كتاب شرح الأربعين
حديث الوداعية
مواعظ خير البرية

# كتاب شرح الاربعين
## حديثا لودعانيه من اعظم خزينة
## البرية تاليف صاحب الاستاذ
## الفضل علي بن سليمان
## بن وديعان حفظه
## الموصل

الاول ١ الثاني ٢ الثالث ٣ الرابع ٤ الخامس ٥ السادس ٦ السابع ٧

الثامن ٨ التاسع ٩ العاشر ١٠ الحادي عشر ١١ الثاني عشر ١٢ الثالث عشر ١٣

الرابع عشر ١٤ الخامس عشر ١٥ السادس عشر ١٦ السابع عشر ١٧ الثامن عشر ١٨ التاسع عشر ١٩

العشرون ٢٠ الحادي والعشرون ٢١ الثاني والعشرون ٢٢ الثالث والعشرون ٢٣

الرابع والعشرون ٢٤ الخامس والعشرون ٢٥ السادس والعشرون ٢٦ السابع والعشرون ٢٧ الثامن والعشرون ٢٨

التاسع والعشرون ٢٩ الثلثون ٣٠ الحادي والثلثون ٣١ الثاني والثلثون ٣٢

الثالث والثلثون ٣٣ الرابع والثلثون ٣٤ الخامس والثلثون ٣٥ السادس والثلثون ٣٦

السابع والثلثون ٣٧ الثامن والثلثون ٣٨ التاسع والثلثون ٣٩ الاربعون ٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سيوغ أفضاله ونعمته وجميل
أحسانه ومنته حمدا يوجب المزيد من
رضوانه ورحمته ومغفرته واشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
معتقد بوحدانيته موجب لقائلها من رتبة
دار كرامته واشهد أن محمدا عبده ونبيه
ورسوله المصطفى على خليقته المختار من
برئيته صلى الله عليه وعلى آله وصاق

يبلغه

٥١

يبلغه بها غاية أمنيته ويسكنه بها
الدرجة الرفيعة من جنته وعلى
المختار من صحابته والطاهرين من
أهل ملته حدثنا الشيخ الامام الحافظ
ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد السنباقي
الاصفهاني قال قرأت على ابي نصر محمد
بن علي بن عبد الله بن احمد بن صالح بن
سليمان بن وذعان بن حاكم الموصلي
رحمه الله باسناده المتصل الى ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حفظ على امتي اربعين حديثا
من سنتي ادخلته يوم القيامة في

شفاعتي. وبإسناده أيضا إلى
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نقل عني إلى من لم يلحقني من أمتي
أربعين حديثا كتب في زمرة العلماء وحشر
في جملة الشهداء. قال القاضي أبو نصر
رحمه الله وقد خرجت أسانيد هذه
الأخبار وجمعتها حتى كملت
أربعين حديثا وتتبعت أسماء
إلى أن صحت رجاء المثوبة من الله
تعالى لحصول الانتفاع بها وأن
نتأدب بآداب الله تعالى. وآداب
نبيه صلى الله عليه وسلم للحديث



عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال خطب بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ناقته الجدعاء فقال أيها الناس
كأن الموت فيها على غيرنا وجب. وكأن الذي
كتب وكان الحق فيها
على غيرنا
يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا
راجعون. نبوئهم أجداثهم ونأكل
تراثهم. كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل
واعظة. وأمنا كل جائحة. طوبى لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس. طوبى لمن
أنفق ما لا اكتسبه من غير معصية
وجالس أهل الفقه والحكمة. وخالط
أهل الذلة والمسكنة. طوبى لمن ذلت
نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته

وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ
الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ
قَوْلِهِ. وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسَعْهُ الْبِدْعَةُ.
الْجَذْعَاءُ تَأْنِيثُ الْأَجْذَعِ وَهُوَ
مَقْطُوعُ الْأَنْفِ أَوِ الْأُذُنِ أَوِ الشَّفَةِ
أَوِ الْيَدِ. وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ قَطْعُ طَرَفِ
أُذُنِهَا. قَوْلُهُ فِيمَا كُتِبَ. أَيْ قُضِيَ وَقُدِّرَ الْمُرَادُ
بِالْحَقِّ جَمِيعُ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ
لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِعِبَادِهِ كَالْوَالِدَيْنِ وَالْوَلَدِ
وَالزَّوْجَةِ وَأُولِي الْأَمْرِ وَالْجَارِ وَالرَّفِيقِ
وَالصَّدِيقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَمَعْنَاهُ
أَنَّا مِنْ غَايَةِ غَفْلَتِنَا عَنِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ
لَهُ وَالتَّأَهُّبِ لِلِقَائِهِ وَإِعْرَاضِنَا عَنْ أَدَاءِ



الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَتَهَاوُنِنَا وَتَقْصِيرِنَا
فِيهَا. كَمَنْ مَرِيضٍ كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَلَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ الْحُقُوقُ. تُشَيِّعُ أَيْ تَتْبَعُ وَالتَّشْيِيعُ
اتِّبَاعُ الْمُسَافِرِ وَالْجَنَازَةِ. السَّفْرُ جَمْعُ
سَافِرٍ وَهُوَ الْمُسَافِرُ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ
وَشَارِبٍ وَشَرْبٍ. عَمَّا قَلِيلٍ يَعْنِي عَنْ قَرِيبٍ
وَمَا ذَائِدَةٌ. وَقَلِيلٌ بِمَعْنَى قَرِيبٍ وَهُوَ صِفَةٌ
لِمَحْذُوفٍ. أَيْ عَنْ زَمَانٍ قَرِيبٍ. تَبُونُهُمْ
أَيْ تَلْزَمُهُمْ وَتُسْكِنُهُمْ. أَجْدَاثُهُمْ قُبُورُهُمْ
جَمْعُ جَدَثٍ. التُّرَاثُ الْمِيرَاثُ وَالتَّاءُ
فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ. وَكُلُّ وَاعِظَةٍ. أَيْ كُلُّ
آيَةٍ وَاعِظَةٍ. أَوْ كُلُّ حِكْمَةٍ وَاعِظَةٍ. كُلُّ
جَائِحَةٍ. أَيْ كُلُّ شِدَّةٍ وَآفَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ

للنفس او للمال طوبى عند الخوبيين
فعلى من الطيب قلبت الياء واوا لانضمام
ما قبلها ومعناها طيب العيش له
وقيل طوبى هي الخير وافضى الامنية
وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل
طوبى شجرة في الجنة الفقه في اللغة
الفهم وفي العرف هو اسم لعلم الشريعة
وكلا المعنيين صحيح هنا الحكمة العلم
اللدني وتمام الكلام في الفقه والحكمة
ياتي في الحديث الرابع عشر ان شاء الله
تعالى الذلة والذل بمعنى واحد وهي
ضد العزة والفقر المسكنة مصدر
المسكين وهو الفقير وقيل هو اسوء حالا

من



من الفقير وقيل هو احسن حالا منه
المراد بدد النفس تواضعها وانقيادها
لصاحبها الى كل خير وتركها التجبر
والتكبر والاخلاق الرديئة والخليقة
والخلق بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة
والستر ما يكتم عن الناس
والمراد بطيب الستر طيب نيته
وافعاله التي يكتمها عن الناس الفضل
من ماله ما يفضل عما لا بد له منه
من حوائجه الاصلية الفضل من
قوله هو الكلام فيما لا يعنيه والذي
يعنيه هو الكلام الذي هو واجب
عليه او مندوب اليه او مباح

يتبع أو به مصلحة ومساوي هذه
الثلاثة فهو مما لا يعنيه السنة
سنة النبي عليه السلام وطريقته
في الدين ومعنى قوله وسعته أي
دخل فيها ولم يخرج عنها ولم تستهوه
أي لم تذهب به يقال استهواه كذا
إذا هوى به وأذهبه ومنه قوله
تعالى كالذي استهوته الشياطين
البدعة ما يحدث في الدين مما لم يكن
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
رضي الله عنهم أجمعين الحديث الثاني
عن قيس بن عاصم المنقري رضي الله
عنه قال قدمت على رسول الله صلى

صلى الله



صلى الله عليه وسلم في وفد تميم فقال
لي اغتسل بماء وسدر ففعلت ثم عدت
إليه فقلت يا رسول الله علمنا عظة
ننتفع بها فقال يا قيس إن مع العز ذلا
وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا لغنى
وإن لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء
رقيبا وإن لكل حسنة ثوابا ولكل
سيئة عقابا وإن لكل أجل كتابا
وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك
وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن
كان كريما أكرمك وإن كان لئيما
أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث
إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله

الاصالحا. فانه ان كان صالحا لم تشأنس
الا به. وان كان فاجرا لم تستوحش
الا منه. الا وهو فعلك المنقري
منسوب الى منقر. وهو ابو حي من بني
تميم. قدم فلان على فلان. اذا اتاه
من سفر ابتداء. فان سافر من عنده قيل
قدم اليه. هذا هو الاصل. الوفد جمع
وافد. مثل صاحب وصحب. والوافد
هو الذي يرد على السلطان رسولا. هذا
اصله. المندر بحر المنق الواحد شدرة
وورقها مما يغتسل به الرأس. معناه
اغتسل بماء ورق سدر. فحذف
المضاف. وانما امر بالاغتسال



لانه صلى الله عليه وسلم. وجد منه
رائحة كريهة. او علم وجوب الغسل عليه
بطريق الوحي. وذكر السندر ليستر الحال
كلة مع اصلها المقارنة. وقد جاء يغني
بعد. قال الله تعالى ان مع العسر يسرا.
اي بعد. وهذا هو المراد في الحديث
الحسيب الحاسب. المجازي فعيل بمعنى
مفاعل كالجليس والنديم بمعنى المجالس
والمنادم. والحسيب ايضا. الكافي
فعيل بمعنى فاعل. كالعليم والرحيم
بمعنى العالم. والراحم. معناه. وان
لكل شيء من الاهوال والافعال من
يحاسب عليه ويجازي. وهو الله تعالى

وَاِنَّ لِكُلِّ مَوْجُوْدٍ كَافِيًا. وَهُوَ اللّٰهُ تَعَالٰى
يَكْفِيْهِ مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ. اَلرَّقِيْبُ الْحَافِظُ.
قَوْلُهُ. وَاِنَّ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابًا. مَعْنَاهُ
لِكُلِّ اَجَلٍ مِنْ اٰجَالِ الْخَلْقِ كِتَابٌ عِنْدَ اللّٰهِ
تَعَالٰى. وَقِيْلَ مَعْنَاهُ لِكُلِّ اَجَلٍ قَدَّرَ اللّٰهُ
تَعَالٰى بِجَمِيْعِ الْاَشْيَاءِ. وَلِكُلِّ اَمْرٍ
قَضَاهُ كِتَابٌ اَثْبَتَ فِيْهِ لَا بُدَّ. اَيْ لِاِمْرَأَةٍ
وَقِيْلَ لِاَعْوَضَ الْقَرِيْنُ الْمُصَاحِبُ قَوْلُهُ
وَهُوَ حَيٌّ. يَعْنِيْ اَنَّهُ يَكُوْنُ حَيًّا حَالَ دَفْنِهِ
مَعَ الْاِنْسَانِ. كَسَائِرِ الْقُرَنَاءِ. اَلَّذِيْنَ
يُدْفَنُوْنَ مَعَهُ. قَالُوْا وَاوُ الْحَالِ وَاَرَادَ
بِحَيَاتِهِ كَوْنَهُ نَافِعًا. اَوْ ضَارًّا وَهَانَانِ.
اَلصِّفَتَانِ. لَيْسَتَا مِنْ صِفَاتِ الْقَرِيْنِ





الْمَيِّتِ. وَلِهٰذَا قَالَ فِيْ صِفَتِهِ اَكْرِمْكَ
وَاُسْلِمْكَ. وَاٰتَادَ يَا لِلْكَرِيْمِ اَلْعَمَلَ
اَلصَّالِحَ. وَيَا لِلَّئِيْمِ اَلْعَمَلَ اَلسَّيِّئَ.
اُسْلِمْكَ اَيْ تَرَكَ عَوْنَكَ. وَنُصْرَتَكَ
اَنِسَ بِهِ. اَيْ سَكَنَ وَاطْمَاَنَّ وَاسْتَوْحَشَ
حَشَ مِنْهُ اَيْ نَفَرَ وَاغْتَمَّ اَلْفَاحِشَ.
كُلُّ اَمْرٍ جَاوَزَ حَدَّهُ اَلْحَدِيْثُ اَلثَّالِثُ
عَنْ اَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ
خَطَبَنَا رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ جُمُعَةٍ. فَقَالَ اَيُّهَا النَّاسُ تُوْبُوْا
قَبْلَ اَنْ تَمُوْتُوْا وَبَادِرُوْا بِالْاَعْمَالِ
اَلصَّالِحَةِ قَبْلَ اَنْ تُشْغَلُوْا. وَصِلُوْا
اَلَّذِيْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ

ذِكْرِكُمْ. وَأَكْثِرُوا الصَّدَقَةَ تُرْزَقُوا
وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ تُخْصَنُوا. وَانْهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ تُنْصَرُوا. أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ أَيْسَرَكُمْ أَكْثَرُكُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا
وَأَحْزَمَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا
أَلَا وَإِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْعَقْلِ التَّجَافِي
عَنْ دَارِ الْغُرُورِ. وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ
وَالتَّزَوُّدَ لِمَسْكَنِ الْقُبُورِ. وَالتَّأَهُّبَ
لِيَوْمِ النُّشُورِ. بَادِرُوا أَيْ سَارِعُوا
قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا. يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَشْغَلَكُمْ
عَنْهَا شَاغِلٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ نَحْوِهِمَا.
وَنَظِيرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ
الْحَادِيَ وَالْعِشْرِينَ. وَمِنْ فَرَاغِكَ لِشُغْلِكَ



وَالَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ هُوَ الدِّينُ وَالْحِكَا
مَةُ. وَالْمُرَادُ بِوَصْلِهِ الْقِيَامُ بِهِ كَمَا أُمِرُوا
وَأَكْثِرُوا الصَّدَقَةَ تُرْزَقُوا مِصْدَاقُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ
يُخْلِفُهُ. وَالْمُرَادُ بِالْخَلَفِ فِي الدُّنْيَا بَدَلُ
قَوْلِهِ تَعَالَى. وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. الْمَعْرُو
فُ مَا كَانَ مُسْتَحْسَنًا عَقْلًا أَوْ شَرْعًا وَالْمُنْكَرُ
مَا كَانَ مُسْتَقْبَحًا عَقْلًا أَوْ شَرْعًا تُخْصَنُوا
يُرْوَى مُشَدَّدًا مِنَ التَّحْصِينِ وَهُوَ الْإِحْكَا
مُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى. إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ
وَالتَّحَصُّنُ أَيْضًا. إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الْحِصْنِ
مَعْنَاهُ تَعْصَمُوا وَتَمْنَعُوا مِنْ كَيْدِ
الشَّيْطَانِ. وَيُرْوَى مُخَفَّفًا مِنَ الْإِحْصَا

وهو الاعفاف ويروى تخصبوا من
الخصب وهو ضد الجدب وفيه بعد
لانه يقع نكرة لما قبله ولا يناسب
تفسير مقابله وهو ما بعده سفروا
تعانوا لكيسكم اعقلكم الحزمكم
من الحزم وهو ضبط الامر واخذه بالثقة
وقيل الحزم احكام الراي واصله
من الحزم الذي هو السد الخافي
التبوء والارتفاع ومنه قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع الغرور
الخديعة الاناية الرجوع دار الخلود
الاخرة التزود اتخاذ الزاد واغدا
والزاد طعام السفر وزاد الاخرة





التقوى والعمل الصالح النافع
الاستعداد للنشور الحيوة بعد
الموت ومنه يوم النشور ويوم القيامة
الحديث الرابع عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في خطبته ايها الناس ان
لكم معالم فانتهوا الى معالمكم
وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم
ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى
لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن
دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الهرم

وَمِنَ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ. فَهُوَ الَّذِي يَغْشَى
مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ. مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ.
وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ
الشَّرَائِعُ الْمَعَالِمُ جَمْعُ مَعْلَمٍ وَهُوَ مَا جُعِلَ
عَلَامَةً وَعَلَمًا لِلطَّرِيقِ وَالْحُدُودِ وَقَالَ
أَبُو عُبَيْدٍ الْمَعْلَمُ الْأَثَرُ. وَقِيلَ هُوَ الْأَثَرُ
الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْمُرَادُ
بِهِ فِي الْحَدِيثِ. أَنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الشَّرِيعَةِ
أَعْلَامًا وَحُدُودًا مُعَيَّنَةً وَمُبَيَّنَةً بِكِتَابِ
اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. يَجِبُ عَلَيْهِمُ الِانْتِهَاءُ إِلَيْهَا أَيِ الْوُقُو
فُ عِنْدَ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا الْمُؤْمِنُ وَلَا يُقَصِّرُ
عَنْهَا. وَالنِّهَايَةُ الْغَايَةُ. وَالْمُرَادُ مِقْوَلُهُ.



عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا
إِلَى نِهَايَتِكُمْ هُوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَيْضًا
إِلَّا أَنَّهُ أَكَّدَ بِلَفْظٍ آخَرَ. وَأَصْلُ الِانْتِهَاءِ
الْوُصُولُ إِلَى النِّهَايَةِ. وَهِيَ الْغَايَةُ
الْمَخَافَةُ. لِلْخَوْفِ لِأَجْلِ مُدَّةِ الَّتِي وَارَّدَ
بِالْأَجَلِ الْمَاضِي مَا مَضَى مِنَ الْعُمُرِ وَبَا.
لِأَجَلِ الْبَاقِي مَا بَقِيَ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ لَا يَدْرِي
مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ. أَيْ لَا يَدْرِي مَا فَعَلَ
اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ. هَلْ جَعَلَهُ دَخِينَ الْمُؤْمِنِ
يُسَيِّبُ مَا فَعَلَ فِيهِ. مِنَ الْأَعْمَالِ
أَنْصَالِحِهِ. أَوْ جَعَلَهُ وَبَالًا يُسَيِّبُ تَضْيِيعَهُ
إِيَّاهُ فِي الْبَطَالَةِ. أَوْ فِي الْأَعْمَالِ غَيْرِ الصَّا
لِحَةِ. وَقَوْلُهُ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ

أي لا يدري هل يقضي عليه فيه بالشقاء
وتوفيقه للطاعات. وعصمه عن المعا
صي. أو يقضي عليه فيه بالشقاوة
وخذله. فيقع في المعاصي. قوله فليأخذ
العبد من نفسه لنفسه. أي فليكلف
نفسه مشاق العبادات وترك الشهوات
لينتفع بها الغير. والراحة في
الدار الآخرة. المثيبة والشواب الحاد.
ومحيض الشيب. والهرم الكبر المستعتب
موضع الاستعتاب. والاستعتاب
الاسترضاء. وسؤال الرضا والعفو
والاستعتاب ايضا الاستقالة يقال
استعتبته فاعتبني اي استرضيته.





فارضاني. اي فرضي عني او استقلته
فاقالني. ومنه قوله تعالى وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين. اي وان يسترضوا
او يستقيلوا فما هم من المرضين. ولابن
المقالين. فمضى الحديث فما بعد الموت
موضع استرضاء. ولا موضع استقالة
ويحتمل ان يكون المستعتب مصدرا
بمعنى الاستعتاب. ومن زائدة للتاكيد
في قوله من مستعتب الحديث الخامس عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال في خطبته. ايها الناس انه لا خير في
العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ايها

الناس اتاكم في زمن هدنة وانتم تسيرون
بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار
كيف يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد ويأتيان بكل موعود
فقال له المقداد يا رسول الله وما
الهدنة. فقال دار بلاء وانقطاع
فاذا التبست عليكم الامور كقطع
الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه
شافع مشفع وماهد مصدق من
جعله امامه قاده الى الجنة ومن
جعله خلفه ساقه الى النار وهو ارشد
دليل الى خير سبيل. من قال به صدق
ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل

الشرح

الشرح الضمير في قوله انه ضمير الشان
والامر ان الشان والامر بعيش الحياة
الواعي الحافظ وانما خص النبي صلى الله
عليه وسلم الخير في الحق بهذين الرجلين
لان من عداهما اما ناطق جاهل او مستمع
غير حافظ. كلاهما خاسر اخذهما بتطلقه
عن جهل والآخر بتضييع او قاية واصل
النطق صوت يفهم منه المعنى ومنه
نطق الطير. لا يقال لكلام الله منطق
منطق لانه منزه عن الصوت. واصل
الوعي حفظ القلب. وقوله تعالى وتعيها
اذن واعية. مجاز بتقدير وهو سمعها
اذن سامعة فيعيها قلب واع الهدنة

في اللغة الصلح والهدنة ايضا السكون
والمراد بها في الحديث احد هذين المعنيين
مجازا بطريق المشابهة كما فسرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله وان السير
بكم سريع يعني ان الليالي والايام
تسير بالانسان الى الاخر وهو غافل
عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل العبد
في عيش مثل رجل في سفينة تسير
وهو قاعد يتلعب اي بخلقانه وهو
نظم ابن دريد هذا المعنى فقال
ان الجديدين اذا ما استولبا على جديد ادنيا البلى
والجديدان الليل والنهار البلاء الاختبار
يا نفسه او بالمكروه قال الله تعالى





وبلوناهم بالحسنات والسيئات فاء
فالله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة
ويبتلي صبره بالمحنة قوله في تفسير
الهدنة انها دار بلاء وانقطاع فيه حذف
المضاف تقديره هي مثل دار بلاء وانقطاع
او سكون دار بلاء وانقطاع فيه شبه
مسالمتها لاهلها او سكونها عن اهلاكهم
مدة حياتهم بمدة الصلح مع العدو او
بمدة يسكون ما من شانه الحركة فانها
مدة لا يكون لها دوام ولا ثبات كذلك
الدنيا والمراد بالانقطاع انقطاع
الدنيا بموت اهلها وخرابها في اخر الزمان
او انقطاع اهلها عن بلوغ امالهم

وَاما بِنَهْيِهِ بِسَبَبِ الْمَوْتِ الَّذِي سَتَخْتَطِفُ
وَاشْتَهَتْ. اَلْقِطَعُ بِفَتْحِ الطَّاءِ جَمْعُ قِطْعَةٍ
وَيَسْكُنُ الطَّاءُ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ وَقَدْ
قُرِئَ بِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى. فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَاَنَّمَا
اُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ
مُظْلِمًا. وَاَرَادَ بِالْاُمُورِ الْمُلْتَبِسَةِ
وَاَرَادَ اُمُورَ الدِّينِ الَّتِي تَلْتَبِسُ عَلَى
النَّاسِ بِسَبَبِ حُدُوثِ الْاِخْتِلَافَاتِ
وَاخْتِلَاطِ الْبِدَعِ وَالْاَهْوَاءِ بِالسُّنَّةِ
عَلَيْكُمْ بِالْقُرْاٰنِ اَيِ الْزَمُوهُ وَتَمَسَّكُوا
بِهِ وَاتَّبِعُوهُ فِي كُلِّ اَمْرِ الْتَبَسَ
عَلَيْكُمْ. اَلْمُشَفَّعُ بِفَتْحِ الْفَا الْمَقْبُولُ





الشَّفَاعَةِ. وَالْمُرَادُ بِذٰلِكَ اَنَّهُ يُشَفَّعُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِي كُلِّ مَنْ اٰمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ قَوْلُهُ
مُصَدَّقٌ يُرْوَى بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا وَمَعْنَى
الْفَتْحِ اَنَّهُ بِتَصْدِيقِ عِيَانٍ شَاهِدٍ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَالْمَوْسُومُ
مُصَدَّقُونَ لَهُ فِي هٰذِهِ الشَّهَادَةِ وَمَعْنَى
الْكَسْرِ اَنَّهُ شَاهِدٌ عَلَى سَائِرِ الْاُمَمِ الْمَاضِيَةِ
مُصَدِّقٌ بِسَائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ كَمَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اَمَامَهُ
بِفَتْحِ الْمِيمِ اَيْ قُدَّامَهُ. وَالْمُرَادُ بِجَعْلِهِ اَمَامَهُ
اِتِّبَاعُهُ وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِ. وَالْمُرَادُ بِجَعْلِهِ خَلْفَهُ
الْاِعْرَاضُ عَنْهُ. وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ كَمَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالَى فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمُ الْبَيِّنُ

الطريق كلاهما يذكر ويؤنث من قال به
صدق. وإن كانت الرواية بالتخفيف وضم
الصاد فمعناه أن من قال محقا عليه أو
متمسكا في إثباته كان صادقا. وإن كانت
الرواية بالتشديد وضم الصاد فمعناه
صدقه الناس أي حكموا بصدقه أجرأي
أعطاه الله الأجر وهو الثواب الحديث
المتادس عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال.
رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا يكمل
عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم
لأمر الله والرضا بقضاء الله والصبر على
بلاء الله أنه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله

ومنع



ومنع لله فقد استكمل الإيمان الشرح.
قال أهل الحقيقة التوكل هو الثقة
بما عند الله تعالى واليأس مما في أيدي الناس
وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة
وتفسير العلاقة بما ذكر يحيى بن معاذ
الرازي في قوله ليس الصوف حائلة
والكلام في الزهد حرفة والصحبة الفوائد
تعرض. وهذه كلها علامات وقد مدح
الله تعالى التوكل. وحث عليه فقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
وقال فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله
يحب المتوكلين. وقال النبي صلى الله

عليه وسلم التوكل نصف العبادة
وقال ايضا لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا. والتفويض ان لا يختار
العبد شيئا من امور دنياه بل يكل
اختيار ذلك الى مولاه. ثم لا يختار خلاف
ما يختار له. والتسليم الانقياد وهو
اظهار العبودية. وكذا الاسلام
والاستسلام. وقيل التفويض يكون
قبل نزول القضاء والتسليم يكون
بعده. وقد مدح الله انبياءه
بالتفويض والتسليم. فقال في حق
سيدنا ابراهيم عليه السلام. اذ قال





له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال
في حق سيدنا موسى عليه السلام. وافوض
امري الى الله. وقيل التوكل بداية وهو
صفة المؤمنين. والتسليم واسطة
وهو صفة الاولياء. والتفويض نهاية
وهو صفة الخواص. والرضا هو سرور
القلب لمر القضاء. وقيل هو ان تحقق العبد
ان الله تعالى عدل في قضائه. غير متهم
في حكمه. والصبر ترك الشكوى من الم
البلوى. وقيل هو تجرع المر من غير
تعبيس. وقيل هو الثبات على احكام الكتاب
والسنة. وفضيلة الصبر. ومدح الصابرين
اشهر من ان يحتاج الى بيان. ولهم

يرد في مدحهم الا قوله تعالى ان الله
يحب الصابرين وقوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب لكان
فيهما كفاية استكمل الشيء اي استتمه واكمله
وكمله اي اتمه وانما كان ذلك علامة
كمال الايمان لان الافعال لا تخلص
لله تعالى الا عند خلوص الايمان وقوة
اليقين وكلاهما دليل على كمال
الايمان الحديث السابع عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في خطبته ايها الناس ان
العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس
من يده ولسانه ولا ينال درجة المومنين





حتى يامن جارة بوائقه او قال جاره بوادره
ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا باس
به حذارا مما به باس ايها الناس ان من خاف
البيات ادلج ومن ادلج في المسير وصل
وانما تعرفون عواقب اعمالكم وقد طويت
صحايف لاعمالكم ايها الناس ان نية المومن
خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله
الشرح البوائق جمع بايقة وهي في اللغة
الداهية اي الامر العظيم وقال قتادة
المراد بها في الحديث ظلمه وقال الكسائي
غوائله وشر البوادر جمع بادرة وهي
الحدة وما يبدو من الانسان عندها
من قول او فعل مستقبح الباس العذاب

وَالْبَأْسُ أَيْضًا الشِّدَّةُ. وَقَوْلُهُ لَا بَأْسَ
بِكَذَا. أَيْ لَا مُبَالَاةَ بِهِ الْحِذَارُ الْمُحَاذَرَةُ.
وَهِيَ الْهَزُّ وَالتَّيَقُّظُ الْبَيَاتُ وُقُوعُ الْبَلَا
مِنَ الْأَعْدَا لَيْلًا. أَدْلَجَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ
سَارَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ. وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ مُخَفَّفٌ
لِأَنَّ التَّخْفِيفَ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْمَعْنَى الْمَسِيرُ
وَالسَّيْرُ وَاحِدٌ. وَهُوَ قَطْعُ الْمَسَافَةِ عَافِيَةٌ
كُلُّ شَيْءٍ آخِرُهُ الصَّحِيفَةُ. الْكِتَابُ وَالْأَجَلُ
مُدَّةُ الْحَيَاةِ. وَالْمُرَادُ يَطْوِي صَحَائِفَ الْآجَالِ
نَفَادُ الْأَعْمَارِ وَقُرْبُهَا فَعِنْدَ مُشَاهَدَةِ
الْمَوْتِ. يَتَبَيَّنُ لِلْإِنْسَانِ عَاقِبَةُ عَمَلِهِ أَنَّهُ
خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ. الْفَاسِقُ الْخَارِجُ عَنِ الطَّاعَةِ
وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُنَافِقُ قَوْلُهُ





نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ. قِيلَ لَيْسَ الْمُرَادُ
بِهِ أَنَّ نِيَّتَهُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ
الْعَمَلِ لَوْ فُعِلَ مُقْرُونًا بِالنِّيَّةِ. بَلْ
مُرَادُهُ أَنَّ نِيَّتَهُ الصَّالِحَةَ الْمُجَرَّدَةَ عَنِ
الْعَمَلِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ الْمُجَرَّدِ عَنِ النِّيَّةِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
شَهْرٍ مَعْنَاهُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا
لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ خَيْرًا مِنْ
نَفْسِهِ. وَلَا مِنْ عَدِيلِهِ مَعَهُ وَقِيلَ
الْمُرَادُ بِهِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مَقْرُونًا
بِالنِّيَّةِ. وَاجْتَمَعَا كَانَتِ النِّيَّةُ فِي الْفَضِيلَةِ
وَالشَّرَفِ خَيْرًا مِنَ الْعَمَلِ كَمَا يَتَرَكَّبُ الشَّيْءُ
مِنْ جُزْئَيْنِ مُفْرَدَيْنِ. أَحَدُهُمَا أَشْرَفُ مِنَ الْآخَرِ

كتركب المتكبرين من الشكر والعمل
وتركب الانسان من الجسم والروح
او من الحيوانية والنطق وانما كانت
النية اشرف الجزئين لانها روح العمل
وهو جسمها وقيل انما كانت نية المؤمن
خيرا من عمله لانها تحمل التعدد
والكثرة في العمل الواحد فيتضاعف
اجر العمل بقدر عدد النيات فيه
ومثل ذلك لا ياتي في العمل ما له
من جلس في المسجد بنية الاعتكاف
ونية انتظار الصلاة ونية الخلوة
والعزلة عن شواغل القلب ونية
زيارة بيت الله تعالى ونية حفظ





الجوارح من المعاصي تعظيما لبنيت الله
تعالى وحياء منه فانه لا يكون كمن
جلس باحدى هذه النيات الخمس وقيل
انما كانت نية المؤمن خيرا من عمله
لان العمل مقيد بطاقته وسعته
فانه لا يقدر ان يعمل من الاعمال الصالحة
الا ما يطيقه بخلاف نيته للخيرات
والاعمال الصالحات فانه لا يقيد
بطاقته وسعته فانه ينوي منها ما
يقدر عليه في الحال وينوي ما لا يقدر
عليه ايضا على تقدير حدوث قدرته
عليه في المستقبل كما ينوي ان يعتق عبدا
او عبيدا او يتصدق بمال كثير وهو لا

لا يملك شيئا في الحال وكما ينوي ان يحج مما
شيء او يصلي كل يوم كذا كذا ركعة
من النافلة قائما وهو مريض في احاله
لا يقدر على القيام وما اشبه ذلك
وقيل انما كانت نية المؤمن افضل من عمله
لانه لا يدخل فيها الرياء بل كلها اخلاص
لانها سر بين الله تعالى والعبد ولا يطلع
عليها الا الله تعالى بخلاف العمل فهذه
خمسة اوجه في نية المؤمن اذا احققت
وفهمت يستخرج منها او من اكثرها علة
كون نية الفاسق شرا من عمله فتامل
هداك الله واما الحديث الثامن عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله



صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله
كفاه الله كل مؤنة فيها ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول
امرا بمعصية الله كان ابعد له مما رجى
واقرب مما ابى ومن طلب محامد الناس
بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما
ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله
اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه
الله امر سرهم ومن حسن فيما بينه وبين
الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن
اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل
لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن انشرح
الى الله معناه اختاره على كل ما سواه

كما يقال انقطع فلان عن المدينة الى مكة
اي ترك المدينة وفارقها واختار مكة
عليها وحقيقته ان الله تعالى قطعه عسا
كان موصولا به من العلايق فانقطع سوء
كفاه الله كل مؤنة اي قضى حوائجه
وسد مفاقره واصل المؤنة ما لا يد
منه من القوت والكسوة والمسكن ومنه
قولهم مؤنة المرأة على الزوج ومؤنة
الولد على الوالد وكله الله اليها بالتخفيف
اي تركه معها ولم يعنه عليه بالمعونة
وكفاية المؤنة فيكون معديا بالحرمين
والهوان معاقبا بالخيبة والحرمان
حاوله اراده قوله كان ابعد له يعني

كان



كان ففعله ابعد له ميما رجا فانه كان مضمرا
وهو فعله والمعنى انه اذا كان يرجوا
امرا ويطلبه او يخافه ويتقيه فوصل
الى تحصيله او الى دفعه بمعصية الله
تعالى صار بواسطة المعصية وشومها
ابعد عن سرجوه واقرب الى محذوفه بالنسبة
الى ما قبل التوصل بالمعصية الحامد جمع
محمد وهي احمد عاد هنا بمعنى صار وبذلك
احتاج الى خبر وهو قوله دائما واذا كان
عاد بمعنى رجع ثم بفاعله ولم يحتج الى خبر
وهو قوله دائما واذا كان عاد بمعنى رجع
ثم بفاعله ولم يحتج الى خبر مثال الاول
عاد الماء غديقا والرطب تمرا اي صار وشبه

الثاني عاد زيد من سفره اي رجع السخط
والسخط ضد الرضا السرين والشر
ما يكره من الناس والعلانية ضدها
قوله ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر
دنياه قريب في المعنى من قوله أو لا من
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة
الحديث التاسع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت
فسلم ان للسان آفات كثيرة للانسان
الا وان كلام العبد كله عليه لا له الا
ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهيا
عن منكر او اصلاحا بين المؤمنين فقال

له



له معاذ بن جبل يا رسول الله انؤاخذ
بما نتكلم به وهل يكب الناس
على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
فمن اراد السلامة فليحفظ ما يجري به
لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه
وليحسن عمله وليقصر امله ثم لم يمض
ايام حتى تركت هذه الآية لا خير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس
الرحمة من الله تعالى ارادة الخير ومن
الادميين رقة القلب قوله تكلم فغنم
بمعنى تكلم بخير لان الكلام بخير هو
سبب الغنيمة لا مطلق التكلم قوله

اَنَّ اللِّسَانَ اَمْلَكُ شَيْءٍ لِلْاِنْسَانِ مَعْنَاهُ
اِنَّ لِسَانَ الْاِنْسَانِ اَقْهَرُ لَهُ وَاَحْكَمُ عَلَيْهِ
مِنْ سَائِرِ اَعْضَائِهِ اَلَا تَرَى اَنَّ تَمَلُّكَ
حَبْسِ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ
وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ يَوْمًا وَاَيَّامًا
فِي الْبَعْضِ وَلَا يَمْلِكُ حَبْسَ لِسَانِهِ عَنِ
الْغِيبَةِ وَعَنِ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ اِلَّا
بِغَايَةِ التَّكَلُّفِ وَلِهٰذَا جَاءَ مَقْتَلُ
الْاِنْسَانِ بَيْنَ فَكَّيْهِ تَفْسِيرُ الْمَعْرُوفِ
وَالْمُنْكَرِ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ
الثَّالِثِ كَبَّهُ اَيْ اَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ يَكُبُّهُ
كَبًّا فَاكَبَّ هُوَ اَيْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا



عَلَى وَجْهِهِ اَهْدَى وَهٰذَا مِنَ الْمُتَوَارِدِ
اَنْ يُقَالَ فَعَلْتُ غَيْرِي وَاَفْعَلْتُ اَنَا وَاِنَّمَا
الْقِيَاسُ خَرَجْتُ اَنَا وَاَخْرَجْتُ غَيْرِي وَمَا
اَشْبَهَهُ قَالَ الثَّلَاثِيُّ لَازِمٌ وَالرُّبَاعِيُّ مُتَعَدٍّ
وَفِي هٰذِهِ الْكَلِمَةِ جَاءَ عَلَى الْعَكْسِ
لِلْحَصَائِدِ جَمْعُ حَصِيدَةٍ وَهِيَ الزَّرْعُ
الْمَحْصُودُ وَكَذٰلِكَ لِلْحَصِيدِ وَمَعْنَى
الْاٰلْسُنَةِ مِنَ الْكَلَامِ اَيْ مَا تَقْطَعُهُ بِهِ
اَلِّلسَانُ بِالْمُجْمَلِ وَالْكَلَامُ بِمَا يَخُصُّ
مِنَ الزَّرْعِ قَوْلُهُ فَلْيَحْفَظْ مَا جَرَى بِهِ لِسَانُهُ
اَيْ فَلْيَحْفَظْ كَلَامَهُ بِاَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهِ
قَوْلُهُ وَلْيَحْزَنْ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ جَنَانُهُ
يَعْنِي وَلْيَحْفَظْ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ مِنَ

الإيمان والاخلاص والتقوى واليقين
ونحوها مما هو مودع في القلب فليحفظه
مما يفسده او يكدره او يوجب نقصانه
بوجه من الوجوه او يسبب من الاسباب
تحسين العمل ايقاعه على وجه السنة
كما امر الله تعالى ورسوله عليه
السلام او ندب اليه وتقصير الامل
هو اصل كل خير كما ان تطويله
هو اصل كل شر فان من لا يقدر في
نفسه انه يعيش غدا لا يسعى لكفايته
غدا ولا يهتم لما فيه ضرر من رقة
الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء
الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر في





نفسه انه يعيش عشرين او عشرين
سنة فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف
الذميمة المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا
ولا يملأ بطنه وعينه الا التراب كما جاء
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى
اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
وعينه الا التراب ويتوب الله على من تاب
وقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الآية اي لا خير في كثير من كلام الناس
واحاديثهم التي يحدثون بها اذا اجتمعوا
الا في كلام من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس ولما ذكر الامر

بهذه الاشياء ليدل على فضيلة فاعلها
بالطريق الاول. وقد اثبت ذكرانها
ايضا بقوله تعالى بعده. ومن يعقل
ذلك فوعد الاجر العظيم لفاعلها وجعل
الامر بها مستكملا بالخير وقيل
اراد بقوله ومن يعقل ذلك الامر
بها الا انه عدل عنه بالفعل كما يعبر
بالفعل عن سائر الافعال فيكون الامر
بها موعودا بالاجر العظيم فكيف فاعلها
الحديث الثاني عشر عن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم. لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية
المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر

انه اذا

انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله من عصاك الربع الشيخ السيد الشيخ
بغم كلمة موضوعة للمبالغة في المدح
وهي بفتحتين بئس الموضوعة للمبالغة
في الذم يقال بغم الرجل زيد وبغست المراة
هند. المطية فاعلة التي تصلح للركوب سميت
بذلك لانه يركب مطاها وهو ظهرها وقال
الاصمعي المطية التي يمطو في سيرها.
اي تمد فهي مشتقة من المطو وهو المد
اللعن الطرد والابعاد من الخير الحديث
الحادي عشر عن ابن عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
ذكر هادم اللذات فانكم اذا ذكرتموه في

في ضيق وسعة عليكم ورضيتم به فاجرتم
وان ذكر الموت في غنى بغضه اليكم فجزتم
به فاليتيم ان المنايا قاطعات الآمال
والليالي مذيبات الاحيال وان المرء بين
يومين يوم قد مضى احصي فيه عمله
فنسي عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل اليه
وان العبد عند خروج نفسه وحلول
رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء
ما خلف ولعله من باطل جمعه او من
حق منعه السرح الهدم كثير البناء
وتخريبه والذات جمع لذة وهي طيب
النفس وخفض العيش والمراد بها هادم
اللذات الموت فانه هادم لجميع اللذات

بالحقيقة



بالحقيقة قوله وسعه عليكم معناه ان
الانسان اذا ذكر الموت في ضايقته
لفقر او لمصيبة اخرى اي مصيبة كانت
فانها تهون عليه وتسهل ولهذا قيل من
تفكر في الموت هانت عليه المصيبات
فاجرتم اي فاعطاكم الله الاجر على الرضا
بذلك الضيق والاجر الثواب قوله بغضه
اليكم لاشك ان العاقل اذا اكثر ذكر
الموت والتفكر فيه انصرف قلبه عن
حب الدنيا وبغضها الفاني عن قريب
ومال الى حب الاخرة وبغضها الدايمة
الذي لا اخر له فجزتم به اي فضلتم
واثرتم وتقربتم به الى الله تعالى فاليتيم

اي فاعطاكم الله تعالى الثواب المنايا جمع
منية وهي الموت سميت بذلك لانها مقدرة
قاشتقاقها من المني بوزن وهو التقدير قال الشاعر
لا تأمنن وان امسيت في حرم
حتى تلاقي ما يعنيك ذلك اليوم
اي ما يقدر لك المقدر وقيل ان منا
مشتقة من مدا لان المنايا قدرت فيها
على الضحايا قد صحت بها وقيل في قوله
تعالى من نطفة اذا تمنى انه من التقدير
وقيل انه من المني مدينيات مقرمات
والاحايل مدد الاعشار والاحصاء العد
قوله فخم عليه اي ضن وحفظ عن الزنا

والنفسان



والنفساء ليجاري به يوم القيامة الرس
تراب القبر وقيل هو القبر نفسه واصله
المصدر من قولهم رمس الميت رمسا
اي دفنه اشغل امضى وقدم يعني من
الاعمال الغناء بالفتح والمذ النفع
خلف اي تركه خلفه بعد موته الحديث
الثاني عشر عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدوا
امره وما كتب له فاجملوا في الطلب
وان العسر محدود لن يجاوز احد ما قدر
له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال
محصاة لن تهملوا منها صغيرة ولا كبيرة

فاكدوا من صالح العمل ايها الناس.
ان في القناعة لسعة وان في الاقتضاء
لبلغة. وان في الزهد لراحة ولكل عمل
جزاء وكل آت قريب. الشرح لن يعدوه
اي لن يتجاوزن ولن يتعداه فاجملوا
في الطلب اي ارفقوا ولا تعلوا فيما تدرون
اي فنازعوا النفاد الفراغ والفناء.
والاجل مدة العمر محضاه اي معدود
محسوب لن يهمل اي لن يترك ولن يطرح
قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله يمهل.
ولا يهمل الاقتصاد الاعتدال والتوسط
في المعيشة وغيرها وفي الحديث ما عال
من اقتصد اي ما افتقر من اعتدل في معيشته





البلغة ما يتبلغ به من العيش اي يكتفي
به على قلته. الزهد عند اهل الحقيقة
بغض الدنيا والاعراض عنها. وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة قال
الجنيد رضي الله عنه هو خلو اليد من الدنيا
وخلو القلب من طلبها. وقيل هو ترك
كل ما يشغل به عن الله تعالى وقيل هو
ما سوى الله تعالى. وقال سفيان الثوري
واحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل
في الدنيا. وقيل حقيقة الزهد في قوله
تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فالزاهد هو الذي لا يفرح بموجود
من الدنيا ولا يحزن على مفقود منها.

الحديث الثالث عشر عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه اما
رايتم الماخوذين على الغرة والمزعجين
يعد الطمانينة الذين اقاموا على اثمها
وجحوا الى الشهوات حتى اتاهم رسل ربهم
فلا ما كانوا املوا ادركوا ولا الى ما
فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا
على ما خلفوا فلم يغن الندم وقد جفت الاقلام
وحق الله امرا قدم خيرا واتقى فصدقا
وقال صدقا وملك دواعي شهواته فلم
تملكه وعصى امر نفسه فلم تملكه الشرح
الغرة الغفلة المزعج المقلق المخرج عن مكانه

الطمانينة



الطمانينة السكون والمراد بها قامتهم
على ما اشتبه عليهم من امور الدين من
غير تورع وتحرز جحوا اماله وامثله قوله
تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله والمراد بمجيء رسل ربهم اليهم مجيء
الملائكة اليهم لقبض ارواحهم لما يترول
بعذاب او بغير املوا يعني رجوا وتوقعوا
ولا الى ما فاتهم يعني من اعمال الاخرة
او من اعمال الدنيا خلفوا اي تركتم
خلفتم بعد موتكم فلم يغن الندم اي
فلم يغن المندم اي فلم ينفع قوله وقد جفت
الاقلام يعني انقطعت كتابته والمراد به
اما القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ باذن الله

تعالى لكل كائن من اول وجود العالم
الى قيام الساعة. او القلم الذي يكتب
به الملكان الحافظان اعمال العبد فانه
يجف بموت العبد اي ينقطع كتابته فجفاف
القلم كناية عن انقطاع الكتابة لانه من
لوازمها. قوله وانفق قصدا. اي انفاقا
عدلا. لا اسرافا ولا تقتيرا. كما قال الله
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا الاية. والقصد العدل. والقصد
ايضا المعتدل. يقال رجل قصد اي معتدل
القامة لا طويل ولا قصير. والامر
بالكسرة مصدر الامير كالامارة معناها
الولاية والسلطنة. ومعناه انه لا يطيع





نفسه فيما نائب به من اثبات الحديث
الرابع عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه.
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها. ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم. ولا
تراؤا الناس فيحبط عملكم. ولا تمنعوا المزن
فيقل خيركم. ايها الناس ان الاشياء ثلاثة
امر استبان رشده فاتبعوه. وامر استبان غيه
فاجتنبوه. وامر اختلف عليكم فردوه الى الله
تعالى. ايها الناس لا ابتينكم بامرين خفيف
مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما طول
الصمت وحسن الخلق الشرح الحكمة العلم

الدِّينِ وقيل هو سداد القول والحكم
الفعل وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه
هي العلم باحكام الدين بدلائلها وقال
الشافعي رحمه الله عليه الفقيه العالم
بالاحكام الشرعية والحكيم العالم بادلتها
وقال العزالي رحمة الله عليه الفقيه العالم
بفوائد الاحكام والحكيم العالم باسرارها
وادلتها ايضا وكل حكيم فقيه وليس
كل فقيه حكيما مثاله ان الفقيه يعلم وجوب
الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصيام
وقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
والحكيم يعلم مع ذلك ان سر الصوم هو قهر
النفس وكسر الشهوات والتفاوت باخلاق

تعالى



تعالى واخلاق الملائكة وغير ذلك من الامور
سوى المذكورة في مواضعها وغير اهل الحكمة
هو الذي لا يفهمها ولا يعقلها ولو كررت
عليه الدلائل واوضحت في ذهنه وهتاده
في ادراكه والذي يفهمها ايضا يعمل
بها لغلبة شهواته على عقله وكلاهما ليس
اهلا للحكمة فاعطاؤها اياهما ايا ما يكون
ظلما لانه وضع الشيء في غير موضعه واهل
الحكمة هو الذي يفهمها ويعقلها ويعمل
بها وفي رواية اخرى بعد قوله فتظلموهم
وكونوا كالمطيب الرفيق الذي يضع
الدواء في موضع الداء وفي لفظ اخر من
وضع الحكمة في غير اهلها جهله ومن منعها

اهلها ظلم. إن للحكمة حقا. وإن لها اهلها
فاعط كل ذي حق حقه. وعن علي عليه
السلام. لا تعلقوا الجوهر في اعناق الحمير
فإن الحكمة خير من الجوهر. ومن كره الحكمة
فهو شر من الحمير. وقال يحيى بن معاذ الرازي
رحمه الله اعرف لكل واحد من نفره. واسقه
بكأسه. وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
كيل لكل عبد بمقياس عقله. وزن له
بميزان عقله. حتى تسلم منه. وينتفع بك
والا وقع الانكار لتفاوت المعيار
وعن النبي عليه السلام. انه قال لكل شيء
عند الله تعالى حرمة. ومن اعظم الاشياء
حرمة الحكمة. فمن وضعها في غير اهلها طالبة

الله



الله تعالى بجهلها. ومن طالب بحقه خصمه قوله ولا
تعاقبوا طالما سمحت على العفو والصفح والقفا
وز ليثبت فضل العفو على المعفو عنه
الزيادة النظر الى الخلق في الطاعات وهو
ضد الاخلاص الذي هو تصفية الطاعات
عن النظر الى الخلق. وقيل الرياء هو ان يكون
طاعة الانسان بين الناس احسن وازين من
طاعته في خلوته. وقال الفضيل رحمه الله.
الرياء ترك العمل لاجل الناس فاما العمل
لهم فهو شرك. والاخلاص الخلاص من هذين
فحبط اعمالكم اي فيبطل ثوابه. المراد بمنع
الموجود منع كل ما يقدر عليه الانسان
من الماعون. وغيره اشياء اي تبين وظهر

الرشد والهدى والغي ضده وهو الضلال
الاجتناب الكتابة عن النهي قوله فردوه
الى الله اي فردوه الى كتاب الله تعالى
واعرضوه عليه ليكشف لكم حكمه بوجود
او بوجوده نظيره وبضديه ويجوز ان يكون
المراد بردّه الى الله تعالى ان يقول العبد
الله اعلم به الصمت السكوت وحسن الخلق
قيل هو ما اختاره الله تعالى لنبيه عليه
السلام في قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو
مجموع خصال الحسنة وصفات شريفة
تتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر
وقيل هو احتمال المكروه بحسن المدارة

وقيل

وقيل هو كف الاذى واحتمال الاذى
من الجنس وغير الجنس الحديث الخامس
عشر عن ابن عمر رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا
مما ضبطت منها ايها الناس ان افضل الناس
من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية وآثر
عن قوة وحلم عن قدرة الا وان افضل اتقى
عبد اخدم من الدنيا الكفاف وصاحبها
العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير
الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه
وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته
فاصلحها وعلم بسرعة رحلته فتزودها

الآوان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير
العسل ما قد مته النينه واعلى التائبين
منزلة عند الله اشدهم منه خوفا الشرح
دزف الدمع سال ودرفت العين سال
دمعها وهو من باب ضرب وحلت خافت
وهو من باب طرب ضيقات معقطات النواصع
عند النكير والرفعة ارتفاع القدر وعلو
الزهد سبق شرحه في الحديث الثاني عشر
الغشية الاستغناء ومعناه انه يزهد في
الدنيا مع قدرته عليها الانصاف العدل
ومعناه انه يعدل مع قدرته وقوته الا
يعدل الحلم العفو والصفح وترك المعاقبة
بالعقوبة الكف من الرزق ما كف عن





عن الناس اي اغنني عنهم ومنه قوله عليه
السلام في دعائه اللهم اجعل رزق آل
محمد كفافا العفاف والعفة الكف عن المحارم
الزهد والتاهب سبق شرحهما في الحديث
الثالث والمسير في الحديث السابع والرحيل
والرحلة السفر والاستعداد والمراد به
هنا سفر الآخرة المراد بعدو الانسان
الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا والنفس ايضا عدوة
لانها امارة له بالسوء الا ما رحم الله
والمراد بدار الاقامة الآخرة واصلاحها
اختيار العمل الصالح لها قوله خير الزاد
ما صحبه التقوى اي خير زاد الآخرة العمل

الصالح الذي يكون معه التقوى والتقوى
عند اهل الحقيقة اجتناب كل ما يبعد
عن الله تعالى وقيل هي الاحتراز بطاعة
الله تعالى عن عقوبته وقيل هي اجتناب
ما سوى الله تعالى وانما كان خير العمل
ما قدمته النية لان العمل اذا خلا عن
النية كان عادة لا عبادة او كان واقعا
على وجه اللهو واللعب او على طريق لا يليق
كافعال البهائم فلا تصلح وسيلة وقربة
الى الله تعالى انما كان على الناس مبرلة
عند الله اخوفهم منه لان الخوف من الله
تعالى على قدر المعرفة به فكل من كان اخوف
كان اعرف بالله تعالى وكان خوفه منه اشد

قال



قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم راس الحكمة
مخافة الله وقال ايضا من خاف الله خافه كل
شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء
السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يوتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث
اما من شبهة في الدين اركبوها او شهوة لذة
اثروها او غضبة لحمية اعملوها فاذا
لاحت لكم شبهة فاجعلوها باليقين واذا
عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا
عنت لكم غضبة فاذروها بالعفو
انه ينادي مناد يوم القيامة الا من كان له

لجزء على الله فليقم فيقوموا الغافون عن الناس
الم تر الى قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على
الله الشورى قوله انما يؤتى الناس يوم القيامة
اي انما يحل بهم العذاب والعقاب وبانتهم
من احدى هذه الثلاث يقال اوتي فلان من
كذا اي اصيب منه ودخل عليه العار
النهمة الاشتياه او تكبوها اي ضعلوها او
اعتقدوها واصل الارتكاب التحام الشيء
من كبكبا فكانهم جعلوا النهمة في الدين مركبا
والشهوة هوى النفس وميلها واللذة طيب
النفس وخفض العيش ازوها انتارها وهما
الغضبة المرة من الغضب والحمية الانفة وهي
الاشتكاف اعتلوها اي حملوا على العيل

لمقتضاها



لمقتضاها من امضاء اثار الغضب ومطاوعة
دواعي الشيطان فيه ودواعي النفس الامارة
بالسوء فالهمزة في اعملوها للتعدية
والضمير فيه للحمية او للغضبة لاحت اي
ظهرت اليقين في اللغة الذي لا شك معه
وعند اهل الحقيقة هو رؤية العيان بقوة
الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة
الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار
بمخاطبة الافكار وقيل هو زوال الشبه
والمعارضات القمع القهر والاذلال
الزهد سبق تفسيره في الحديث الثاني عشر
عنت اي عرضت فغادروها اي فادفعوها
الحديث السابع عشر عن ابن مسعود رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم
برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من
عمرك وأنت تفرح أنك فيما يكفيك وأنك
تطلب ما يعطيك لا بقليل تقنع ولا من
كثير تشبع إنك إذا أصبحت آمنا في
سربك معافا في بدنك وعندك قوت
يومك فكأنما حيزت لك الدنيا بحذافيرها
الشرح تؤتى به أي يأتيك الله تعالى وألبا
في برزقك للتعدية كما في قوله تعالى وأتوا
به متشابها قوله وأنت تحزن يعني تحزن
حيث لا تبلغ آمالك وأمانيك من الجمع
والادخار لزمان لا تدري هل تعيش إليه





أم لا ولو عيشت إليه هل تكون ما جمعته
وادخرته من الزيادة على قوت يومك أو
رزق غيرك قوله وأنت تفرح أي تفرح
بتجدد الأيام والشهور والأعوام
والشهور وهي نقصان من عمرك لا محالة
ما يعطيك أي ما يوقعك في الطغيان وهو
مجاوزة الحد في المعصية وغيرها
الثامن عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت
ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله
قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب عز
وجل فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي

بن اخي فقال الله تعالى اعط اخاك
مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي
شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
وان عليه ذلك اليوم لهول عظيم يوم
يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم
ثم قال قال الله تعالى للطالب لحقه ارفع
راسك فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى
ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا
يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن
يملك ذلك يا رب قال انت قال بماذا قال
بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت
عنه قال خذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال

وقرا



وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم الشرح بينا اصلها
يعني وسط جلست بين القوم اي وسطهم
ثم اشبعت فتحتها فعادت الفا ثم زيدت عليها
ميم فصارت بينما والمعنى واحد وهي ظرف
الزمان تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا
بين وقاك رميناها اياه واسماء الزمان تضاف
الى الجمل كقولهم اتيتك زمن الحجاج امير
وتقول بينا زيد جالس قمت وبينما قام زيد
جلست اي فعلت هذا الفعل في وسط او وقاك
جلوسه او قيامه وقوله ذات يوم قيل لفظة
ذات زائدة تقديره يوما جالس وقيل هي صفة
لموصوف محذوف تقديره ساعة او حالة كان

يوم وقابديه تبيين تلك الساعة والحالة
عن كونها واقعة في الليل الثنايا جمع ثنية
وهي أول ما يبدو من أسنان الانسان عند
الضحك والتبسم وهي أربع حتى الرجل يجيء
ويجيء حيثيا وحيثوا حيث جلسوا على ركبتيه ومنه
قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا الظلمة
بفتح اللام ما تظلمه من الظالم وهو ما لحقه
منك وأما المصدر فالظلمة بكسر اللام الأوزار
جمع وزر وهو الاثم وأصل الوزر الثقل
والحمل وقوله تعالى واصلحوا ذات بينكم
أي حقيقة وصلكم الحرب الناشئ عن
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله

الذين



الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس
إلى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها فماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا
منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم من نائلها
عارض إلا رفض ولا حاد عنهم من رفعتها
حاد إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما
يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت
في صدورهم فما يحيونها يذمونها فيقولون
بها أخربتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى
لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم
المثلات فما يرون أماناً دون ما يرجون ولا
خوفاً دون ما يحذرون الشرح أولياء الله

يوم وقايدية تميز تلك الساعة والحالة
عن كونها واقعة في الليل الثنايا جمع ثنية
وهي أول ما يبدو من أسنان الانسان عند
الضحك والنيسم وهي ريح حتى الرجل يجيء
ويجيء حثيثا وحثوا جلسوا على ركبتيه ومنه
قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا الظلمة
بفتح اللام ما تظلمه من الظالم وهو ما لحقه
منك وأما المصدر فالمظلمة بكسر اللام الأوزار
جمع وزر وهو الاثم وأصل الوزر الثقل
والحمل وقوله تعالى واصلحوا ذات بينكم
أي حقيقة وصلكم الحرب التاسع عشر عن
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله

الذين



الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس
إلى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ويتركوا
منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض من نابها
عارض إلا رفضوه ولا خادع عنهم من رفقها
خادع إلا أوضعوه خلفهم الدنيا عندهم فمهما
يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وما تمت
في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون
بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى
لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم
المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا
خوفا دون ما يحذرون السرج أولياء الله

جمع ولي وفيه وجهان احدهما انه فعيل
بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول
ومجروح. فعلى هذا هو من يتولى الله تعالى
رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه
لحظة كما قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين
والثاني انه فعيل مبالغة من فاعل
كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى
هذا هو من تولى عبادة الله تعالى وطاعته
فيأتي بها على التوالي من غير ان يخلها عصيان
او فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية
فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من
شرط النبي ان يكون معصوما. فكل من
كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو





مغرور مخادع. كذا ذكر ابو القاسم القشيري
رحمه الله وغيره من ائمة الطريق رحمهم الله معنى
النظر الى بواطن الدنيا رؤيتها بعين القلب وهو
التفكر فيها والتدبر في حكمة خالق الله تعالى
اياها وايجاده لها فانه انما خلقها وأوجدها بما
فيها من لجائب المخلوقات وانواعها من الجماد والنبات
والحيوان ليكون اية دالة على وحدانيته وليكون
مزرعة للاخرة. وقنطرة يعبد عليها وزادا يتزود
منها بقدر الضرورة لسفر الاخرة فهي في الحقيقة
عارية مؤدودة. ووديعة في ايام معدودة. ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم. لا تسبوا الدنيا
فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو
من الشر فسبها بالمطية لان المؤمن مسافر

عليها الى الآخرة وأما النظر الى ظاهر الدنيا
فهو رؤيتها بغير الرائين والاقتصار على المعاني
الظاهرة منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها
ولذاتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث وغير ذلك مما هو من متاع الحياة الدنيا
والاستغراق في اسبابها وعلايقها والبسط الآمال
والاماني فيها حتى كانها دار بقاء لا دار فناء
ومترك خلود لا مترل ورود كما قال الله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اهتم
بكذا اي جعله من مهماته وامور اللازمة
واصل الاهتمام الوقوع في الهم فكانه وقع





في همة شديدة لذلك الامر حتى يقضيه قوله
فاما تؤمنها ما خشوا ان يميتهم بغتة
رفضوا وهجروا شهواتها ولذاتها وعلايقها
وعوايقها التي خافوا ان يميتهم قلوبهم
ويحجبهم عن الله تعالى قوله فما عرضهم يجوز
ان يكون معناه فما صار عارضا لهم من قولهم
عرضه عارض من الحمى او نحوها وفي بعض النسخ
فما اعترضهم ومعناه فما اعترض لهم اي فما
صار عارضا كالحسبة المعترضة في النهر ونحوها
والتاويل والتوالي العطلة رفضوه اي تركوه
خادعهم اي حائلهم اي ارادهم المكروه من
حيث لا يعلمون وضعوه اي القوه وطرحوه ولم
يلتفتوا اليه جمع بين التاويل والرفعة اشارة

اي اغراضهم من المال والجاه اللذين هما اصل كل
فتنة ومحنة خلقت واخلقت اي عنفت والبلية
والمراد بذلك اخلاق ما جاورهم منها من مساكنهم
وملابسهم والات بيوتهم والمراد
بموتها في صدورهم هوانها في نظرهم وعدم
حضورها في قلوبهم فما يحبونها بالنظر اليها
وتعلق القلوب بها بل يهدمونها بتركها والا
غراض عنها الضرعي الموتى والقتلى واحدهم
صريع وهو فعيل بمعنى مفعول حيث ترلت
المثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم
وضم الثاء والمراد بهم الذين اشتغلوا بالدنيا
وتعيمها عن الله تعالى حتى ترل بهم عذابه وعقابه
قوله فما يرونه امانا دون ما يرجونه يعني ان

اولياء



اولياء الله لا يرون ما بعدونه امانا من جميع
المبشرات وعلامات الامان التي تظهر لهم
وبعدها غيرهم امانا غير ما يرجونه من رحمة
الله تعالى في الاخرة فيكون دون بمعنى غير
كما في قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة
اي من غير الله او بمعنى قبل كما في قولهم لا
اقوم من مجلسي دون ان يجيء ولا اقارفه دون
ان تعطيني حقي ولا يرون ما يعدونه خوفا
من جميع ما بعده غيرهم خوفا غير ما يحذرونه
من عذاب الاخرة كما قال عمر رضي الله عنه لو ان
احدى رجلي في الجنة امنت من عذاب الله
فالذي يرجونه اولياء الله تعالى هو رحمته
في الاخرة والذي يحذرونه هو عذابه فيها

وَلَا نَظَرَ لَهُمْ إِلَى أَمْرٍ مَرْجُوٍّ وَمَخُوفٍ وَغَيْرِهِ
هَذَيْنِ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ الْآيَةَ الْحَدِيثَ
الْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ خَلْفٌ مَاضِيَيْنِ وَبَقِيَّةُ
سُتَقْدِمِينَ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً
وَأَعْظَمَ سَطْوَةً أَزْعَجُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا
إِلَيْهَا وَعَذَرَتْ بِهِمْ أَوْنَقُ مَا كَانُوا بِهَا فَمَا تَقْنَ
عَنْهُمْ قُوَّةُ عَشِيرَةٍ وَلَا قِيلَ مِنْهُمْ بَذْلُ فِدْيَةٍ
فَارْحَلُوا نُقْوَ سَكَنٍ بِزَادٍ مُبَلِّغٍ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا
عَلَى غِرَّةٍ وَقَدْ غُفِلْتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَلَا يُغْنِي





المتدم وقد جعل القلم السنح الخلف يكون
بسكون اللام القرن الذي يجيء بعد
قرن قبله والخلف أيضا بسكون اللام
وفتحها ما جاء من بعد يقال فلان خلف
سوء من أبيه وخلف صدق بإسكون
والفتح فيهما ومنهم من يقول خلف صدق
بفتح اللام وخلف سوء بسكونها والواحد
والجمع فيه سواء قال الله تعالى فخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
قوله وبقية متقدمين اي قليل بقي منهم
وهو من قولهم بقي من المال أو من الطعام
بقية اي شيء قليل ونظيره وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون وليس من البقية

بمعنى الخير والطاعة كما في قوله تعالى فلولا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي
اولوا تمييز وخير وطاعة. وقيل انا لبقية
تستعمل ايضا بمعنى الخير ولكنه قليل
بسطة اي سعة وزيادة. ويحتمل ان يكون
اراد بها السعة في المال والغنى او في الخلقة
والصورة. او اراد هما معا ومنه قوله
تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
وقوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة
اي في الخليقة. قال ابن عباس رضي الله عنه
كان طول احدهم مائة ذراع واقصرهم ستين
ذراعا سطوة. اي قهرا ارجعوا فلقوا ولخروا
عنها. اي عن الدنيا اسكن ما كانوا اليها اي





انس ما كانوا يقال سكن اليه اذا انس به.
وأوى اليه اي انضم. ومنه قوله تعالى وجعل
منها زوجها ليسكن اليها. او ثق ما كانوا
اي اشد ما كانوا اليها ايمانا وعليها اعتمادا
يقال اوثق به اذا ائتمنه واعتمد عليه فلم تغن
اي فلم ينفع العشيرة القليلة الفدية الفداء
قوله فارحلوا نوقكم بزاد مبلغ ان كانت
الرواية بوصل الهمزة فهو استعارة من
قولهم رحلت البعير رحله رحلا اذا شددت
عليه الرحل شبه زاد الآخرة وهو التقوى
والعمل الصالح برحل البعير وهو آلته
التي يشد على ظهره. وان كانت الرواية بقطع
الهمزة. وهو الاظهر فهي جمع رحلة المقدر

ومعناه احملوها على الرحيل وهو السفر
يزاد ينبلغها منزل اقامتها وهو المراد
الآخرة قوله تلى فجاة بالمد وضم الهاء
اى بغتة على غفلة الاستعداد المهيؤا
قوله وقد جف القلم بيق شرحه في الحديث
الثالث عشر الحديث الحادي والعشرون
عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت
فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت
فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك
لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن

فراغك



فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك
ومن غناك لفقرك فانك لا تدري ما
اسمك غدا الشرح قوله كانك غريب اي
لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك محتاج
الى السفر منها الى وطن اقامتك وهو لا
كالغريب لا يستوطن في دار الغربة ولا
يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه
عازما على السفر اليه عابر سبيل هو المسافر
ومنه قوله تعالى الا عابري سبيل في احد
الوجهين والسبيل هو الطريق فالمسافر
يمر في الطريق صار فاكل عزمه وقصده
الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جريان
الطريق ولا معرج عليها قوله واعدد نفسك

في الموتى. يعني لا تغتر بالبقاء في دار
الغفلة فان الموت فيها في الحقيقة كزمان
طيف. او سماحة صيف قوله واذا اصبحت
نفسك الى قوله بالصباح حث على تقصير
الامل. وقد سبق شرحه في الحديث السابع
وما في الحديث حث على المسابرة الى الطاعات
واغتنام الاوقات والمبادرة الى استغراقها
بالتقوى والعمل الصالح. فان اوقات
الانسان وانفاسه رأس ماله وسوقه
الدنيا وربحه الفوز بالجنة وخسرانه
العود في النار اجارنا الله منها والحرام
الكبير وقوله فانك لا تدري ما اسمك
غدا اي لا تعلم ان اسمك غدا حتى تعتد به

على



على العمل. وتشدد فيه ما قالت
بالامس او اسمك ميت. فتقع في الحسرة
والندامة التي لا آخر لها الحديث الثاني
والعشرون. عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض خطبه. او مواعظه ايها
الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم
ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم
ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا
للرحيل قبل ان ترحلوا فانما هو موقف عدل
وافتضاح حق وسؤال دقيق وواجب ولقد ابلغ

في الاعذار من تقدم في الانذار الشرح
نؤثروا اي تختاروا الاهواء جمع هوى
وهو ميل النفس الى شهواتها الذريعة
الوسيلة. وهو ما يحصل سببا يتوصل
به الى الشيء. يقال تذرع فلان بذريعة
اي توسل بوسيلة. ومعنى جعل الايمان
وسيلة الى المعاصي ان يحلف على المعصية
ان يفعلها او يحلف على الطاعة ان لا يفعلها
ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم الآية اي لا تجعلوا عدة تحولون
به بينكم وبين ما يقربكم اليه ووقاية لكم
الازهري معناه لا تجعلوا ما نعا لكم
عن البر وفي بعض النسخ ذريعة الى معايبكم



ومعناه النهي عن الحلف لتنفيق السلعة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلف
منفقة للسلعة ممحقة للبركة. عمهيد الامور
تسويتها واصلاحها ومنه تمهيد العذر
وهو بسطه والمراد به تمهيد امور الآخرة
الزود سبق شرحه في الحديث الثالث
الرحيل السفر وارادة سفر الآخرة رحلوا
اي انطلقوا او تحركوا وخرجوا فانما هو اي
فانما موقف القيامة موقف عدل يعتني
الناس فيه ليعدل الله تعالى بينهم وقضاء
حق اي وطلب حق فالاقتضاء الطلب
والمراد بالواجب جنس الواجبات الدينية
يسأل العبد عنها ماذا فعل فيها ابلغ وتابع

مُقارِبانِ في المَعنى الاعذارُ الإتيانُ بما
لعُذرِهِ والإنذارُ الإعلامُ بما يُخافُ مِنهُ
ومَعناهُ لقد بالَغَ في تَبسيطِ عُذرِهِ مَن قَدَّمَ
في إنذارِكُم وهما كِتابُ اللهِ وسُنَّةُ رَسولِهِ
الحديثُ الثالثُ والعِشرونَ عن أبي سَعيدٍ
الخُدريِّ رَضيَ اللهُ عنهُ. قالَ سَمِعتُ رَسولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ. يقولُ عِندَ مَنصَرَفِهِ
مِن أُحُدٍ والناسُ مُحدِقونَ بهِ وقد اشتَدَّ
إلى طَلحَةَ أيُّها الناسُ أقبِلوا على ما كُلِّفتُم
مِن صَلاحِ أمرِكُم واعرِضوا عَمَّا ضُمِنَ لكُم
مِن أمرِ دُنياكُم ولا تَستَعمِلوا لحوائجِ
عُدِّيَت بنَفسِهِ. في التعريضِ لسَخَطِهِ بمَعصِيَتِهِ
واجعَلوا شُغلَكُم التماسَ مَغفِرَتِهِ وامرُقوا

عليكم



هِمَمَكُم إلى التقرُّبِ إليهِ بطاعَتِهِ آثِرِ مزيدًا
بِنَصيبِهِ مِنَ الدُّنيا فاتِرٌ نَصيبُهُ مِنَ الآخِرَةِ
ولا يُدرِكُ مِنها ما يُريدُ ومَن بَدا بنَصيبِهِ
مِنَ الآخِرَةِ وصَلَ إليهِ نَصيبُهُ مِنَ الدُّنيا
وأدرَكَ مِنَ الآخِرَةِ ما يُريدُ الشَرحُ المَصرِفُ
يَكونُ مَكانًا ويَكونُ مَصدَرًا وهو هُنا
مَصدَرٌ بمَعنى الانصِرافِ واحِدُ جُبُلٍ
بالمَدينَةِ مَحذوفونَ بهِ أي يُحيطونَ يُقالُ
حَدَقوا بهِ وأحدَقوا بهِ بمَعنى واحِدٍ وسُنَّهُ
الحَديقَةُ. وهي كُلُّ بُستانٍ عليهِ حائِطٌ
فَعيلٌ بمَعنى مَفعولٍ لأنَّ الحائِطَ مُحيطٌ
بها. ومِنهُ الحَدَقَةُ وهي سَوادُ العَينِ الأكبَرُ
لأنَّ بَياضَ العَينِ مُحيطٌ بها الطَلحَةُ شَجَرَةٌ

عظيمة من شجرة العصاة الاقبال على الامر
التوجه نحوه وصرف العناية اليه والاعراض
عنه ضده والمراد بما كلفناه الواجبات
من العبادات ونحوها والمراد بما ضمن لنا
من الارزاق فان الله تعالى قد ضمنها بقوله
سبحانه ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها جوارح الانسان اعضاؤه
التي يكتسب بها عديت اي ربيت المبعوث
للشيء القصدي له وهو ان يستشرفه
ناظرا اليه السخط والسخط ضد الرضا
والالتماس الطلب ايما كان ولا يدرك
منها ما يريد لان طالب الدنيا لا يشبع





كما قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا
يشبعان طالب علم وطالب دنيا فطالب
العلم محمود وطالب الدنيا مذموم وهذا
معلوم بالتجربة فان طالب الدنيا كلما
بلغ مرتبة يرجو ما من مال او جاه طلب
مرتبة اخرى فوقها هكذا حتى يأتيه اجله
فيقطع امله ولا يملأ بطن ادم وعينه
الا التراب والمراد بالبداءة بنصيبه
من الدنيا السعي لتحصيل الدنيا والمراد
بالبداءة بنصيبه من الآخرة السعي لتحصيل
الآخرة بالتقوى والاعمال الصالحة
والمراد بنصيبه الذي يصل اليه من الدنيا
رزقه المقسوم له في الازل الحديث الرابع

وَالْعِشْرُونَ عَنْ آبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ الْمَطْعَمِ فَإِنَّ فُضُولَ
الْمَطْعَمِ يُسْقِمُ الْقَلْبَ بِالْقَسْوَةِ وَتُبْطِئُ
بِالْجَوَارِحِ عَنِ الطَّاعَةِ وَتُصِمُّ الْهِمَمَ عَنْ سَمَاعِ
الْمَوْعِظَةِ وَإِيَّاكُمْ وَفُضُولَ النَّظَرِ
فَإِنَّهَا تَبْذُرُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ وَتُوَلِّدُ الْغَفْلَةَ
وَإِيَّاكُمْ وَاسْتِشْعَارَ الطَّمَعِ فَإِنَّهُ
يُشْرِبُ الْقُلُوبَ شِدَّةَ الْحِرْصِ وَيَخْتِمُ عَلَى
الْقُلُوبِ بِطَابَعِ حُبِّ الدُّنْيَا وَهُوَ مِفْتَاحُ
كُلِّ سَيِّئَةٍ وَسَبَبُ خِيَاطِ كُلِّ خَطِيئَةٍ
الشَّرِّ إِيَّا كَلِمَةُ تَحْذِيرٍ قَالَ الْخَلِيلُ هُوَ لُغَةُ الْعَرَبِ
إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ مَعْنَاهُ إِيَّاكَ أَيْ وَالْأَسَدَ





لِيَتَنَبَّهْ فَيُحْذَرَ يَا لِلْأَسَدِ لَكِنْ حُذِفَ وَأُرِيَ
لَكِنَّ الِاسْتِعْمَالَ وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ لَمْ يُجَوِّزُوا
حَذْفَ الْوَاوِ وَهَلُمَّ جَا فَلِيلًا بِحَذْفِ الْوَاوِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِ إِيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ
لِسَانَكَ عُنُقَكَ فُضُولُ الْمَطْعَمِ كَثْرَةُ
الْأَكْلِ جَمْعُ فَضْلٍ وَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى
الشِّبَعِ يُسْقِمُ الْقَلْبَ بِالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِ السِّينِ
وَكَسْرِ الْقَافِ أَيْ يُعَلِّمُهُ مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ
الْعَلَامَةُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَإِنَّهَا تُنْشِئُ
قَسْوَةَ الْقَلْبِ أَيْ تُحْدِثُهَا وَتُوَلِّدُهَا وَالْقَسَا
وَةِ غِلَظُ الْقَلْبِ وَشِدَّتُهُ يُقَالُ حَجَرٌ قَاسٍ
أَيْ صُلْبٌ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً

وقال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله ويقال الذنب معساة القلب
اي سبب لقسوته فعلى هذا تكون فضول
المطعم موجبة لقسوة القلب من جهتين
من جهة انها ذنب لانها تبذير واسراف
ومن جهة انها توسيع مجاري الشيطان
وهي العروق وتقويها وتوليد الكسل
والبلادة وتقضي الرعية في الدنيا
لتحصيل فضول المطعم وكل هذه الاشياء
مقتضية لقسوة القلوب ومانعة من
رقتها جوارح الانسان اعضاؤه التي يكسب
بها وانما يبقى كف الاكل بالجوارح
عن الطاعة لما تحدثه من الكسل والبلادة

وثقل



وثقل المعدة بسبب شرب الماء وكف الصوم
وكف الحاجة الى تجديد الطهارة والصلاة
في قوله بالجوارح للمعدة يقال ابطا رتد
اي تاخر بمجيئه وانبطا رتد بعسير اي اخر رتد
بمجيء عسير وبضم الهمم اي تعقلها صما
والاصم الذي لا يسمع والهمم جمع
همة وهي العزيمة وانما تصم كف الاكل
الهمم عن سماع الموعظة لما قلنا في ابطائها
بالجوارح عن الطاعة فضول التطرهي المقول
بغير ضرورة وبغير عين وموعظة كما تنفر
الى سماع الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها
التي امتحن الله سبحانه وتعالى بها ابناء الدنيا
وشغلهم بها عن طلب الاخرة والبدر

الفاء الحب في الارض والهوا مثل النفس
وشهوتها بمنبه فضول النظر في توليدها
للشهوات في القلب بالحبة المذبورة في الارض
ثم تولد الزرع منه ولهذا نهى الله سبحانه
وتعالى نبيه عليه السلام النظر الى زينة
الدنيا وزهرتها بقوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وانما
تولد فضول النظر الغفلة لاشتغال
القلب بالمنظور اليه وتعلقه به فتغفل
عن الطاعة والعبادات ومنه قوله
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اشتغال
الطبع امتداده من قولهم اشتشعر فلان

خوفا



خوفا اي فان الطبع يسقي القلوب مذة
الحرص ويحملها على ان تشربها فالهمزة
في اشرب للتعدية تقول شرب زيد الماء
واشربته اياه عمرو ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي سقيه
قلوبهم حب العجل فحذف المضاف وهو
الحب واقيم المضاف اليه مقامه والاشتياق
منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء
ومنه ختم الكيس وختم الدار وختم الكتاب
والطابع الخاتم فمعناه ان الطبع يغطي
القلوب ويربطها ربطا وثيقا بواسطة
حب الدنيا بحيث لا يدخلها الحكمة
والموعظة ويتراكم عليها اصدا الغفلات

وحجبها فلا تتجلى عرائس المعنيات ومنه
قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله تعالى
فإن يشأ الله يختم على قلبك اي ينسيك
ما اتاك من القرآن والحكمة وقوله وهو
ينهى حب الدنيا واحتياط الحسنة ايطاء
اخرها ونواياها وتطير هذا قوله عليه السلام
حب الدنيا رأس كل خطيئة الحديث
اخبرنا يونس والعيزون عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ايها الناس انما هو
خير يرجى وشر يتقى وباطل عرف فاجتنب
وحق يبتغى فطلب واخرة اطل اقبالها
فسعي لها ودنيا ازف نفادها فاعرض عنها

وكيف



وكيف يعمل للاخرة من لا ينقطع عن الدنيا
رغبته ولا يفضي فيها شهوته ان الحب
كل الحب لمن صدق بدار البقا وهو
يسعى لدار الفنا وعرف ان رضا الله في
طاعته وهو يسعى في مخالفته الشرح
انما كلمة موضوعة للحصر قال الله
تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
الآية فالصدقات مخصوصة في الاصناف
الثمانية مقصورة عليهم ولهذا قال
ابن عباس رضي الله عنهما لا ربا
الا في النسيئة لقوله عليه السلام انما
الربا في النسيئة هو ضمير الشان والامر
تقديره انما امر الناس وشانهم محصور

فِي هٰذِهِ الْأَشْيَاءِ السِّتَّةِ وَمَقْصُورٌ عَلَيْهَا
وَهِيَ رَجَا الْخَيْرِ وَالْيَقَا السِّتْرِ وَاجْتِنَابِ
الْبَاطِلِ وَطَلَبَ الْحَقِّ وَالسَّعْيِ لِلْآخِرَةِ
وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا يَتَيَقَّنُ اعْتَقِدْ وَعَلِمَ
أَيْ يَقِينٌ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْيَقِينِ فِي
الْحَدِيثِ السَّادِسِ عَشَرَ قَوْلُهُ أَظَلَّ أَقْبَلَ مَا
أَيْ أَشْرَفَ بِحَيْثُهَا وَالْبَغْيُ ظُلْمُهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
أَزِفَ أَيْ قَرُبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَزِفَةُ
الْآزِفَةِ أَيْ قَرُبَتِ الْقِيَامَةُ قَوْلُهُ أَنَّ الْعَجَبَ
كُلَّ الْعَجَبِ كُلَّهُ كُلٌّ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً
لِلتَّقْسِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ وَتَارَةً لِتَأْكِيدِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ وَتَارَةً

لِتَأْكِيدِ



لِتَأْكِيدِ الْفَرْدِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى أَجْزَاءِ قَوْلِهِمْ
أَكَلْتُ الرَّغِيفَ كُلَّهُ وَتَارَةً لِلْمُبَالَغَةِ
وَذٰلِكَ إِذَا كَانَتْ مُضَافَةً إِلَى مَا ذُكِرَ
قَلِيلُهَا كَقَوْلِهِمُ الْعِزُّ كُلُّ الْعِزِّ فِي الْقَنَاعَةِ
وَالذُّلُّ كُلُّ الذُّلِّ فِي الْحِرْصِ وَمَعْنَاهُ
أَنَّ الْعِزَّ الْقَنَاعَةَ لِعُلُوِّ شَأْنِهَا وَسُمُوِّ مَكَانِهَا
كَانَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِزِّ مُخَصَّصٌ فِيهَا حَتَّى
لَا عِزَّ إِلَّا هُوَ وَكَذَا ذُلُّ الْحِرْصِ كَأَنَّهُ لَا
ذُلَّ إِلَّا هُوَ فَكَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ
الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مَعْنَاهُ إِنَّ الْعَجَبَ مِنْ
حَالِ هٰذَا الشَّخْصِ الْمَذْكُورِ يَعُمُّ جَمِيعَ
أَنْوَاعِ الْعَجَبِ وَتَسْتَغْرِقُهَا حَتَّى كَأَنَّ
الْعَجَبَ كُلَّهُ مُخَصَّصٌ فِيهِ الْحَدِيثُ

السادس والعشرون عن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها
قناع المخافة واجعلوا احزنكم لانفسكم
وسيعيكم لمستقركم واعلموا انكم
عن قليل راحلون والى الله صائرون فلا
يغني عنكم هنالك الا صالح عمل
قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انكم
انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون
على ما اسلفتم فلا تخدعنكم زخارف
دنيا دنية عن سرائب جناب عليه فكانه
قد كشف القناع وارتفع الارتياب





ولي كل امرء مستقره وعرف مثواه
ومقيله الشرح حلوا انفسكم بالطاعة
اي زينوها بالطاعة كما تزين العروس بالحلي
من الفضة والذهب والجواهر قوله والبسوها
قناع المخافة اي اجعلوا الخوف من الله تعالى
كسوة لها ولباسا فاجعلوا احزنكم لانفسكم
اي افعلوا في دنياكم الطاعات واجتنبوا
المعاصي لتصير احزنكم لانفسكم بما
يعود عليكم من نعيمها وثوابها المستقر
موضع القرار والمراد به الدار الاخرة
فسعناه اجعلوا تعبكم للاخرة
لا للدنيا عن قليل اي عن زمان قليل راحلون
مسافرون منتقلون صائرون راجعون

هنا لك ظرف مكان بمعنى ثم قوله اوحين
ثواب قيل ان الشك من الراوي لان حين
الثواب هو ثمن صالح العسل ونتيجته جرثمن
اي جنى عمومن استلفتم امضيتم خدعة خدله
والمراد به المكروه من حيث لا يعلم الرجاء
جمع زخرف وهو الزينة ومنه قوله تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي الوانه
نباتها وازهارها واصل الزخرف الذهب
ومنه قوله تعالى او يكون لك بيت من
زخرف ثم شبه به كل شيء مزين محسن
قوله فكان قد اصله فكانه قد بالتشديد
والضمير للامر والشان ثم حققت والمعنى
تقريب زمان كشف القناع وهو كشف

الغطا



الغطاء عن حقايق الاشياء بالموت او بقيام
الساعة كما قال الله تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد الارتياب
الشك المثوى المقام المقيل الموضع الذي
يقال فيه اي نيام وقت القائلة وهي نصف
النهار عند اشتداد الحر والمراد بها هنا
مطلق موضع الاقامة الحديث المتابع
والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبة خطبها ايها الناس لا تكونوا
ممن اخذ عنه العاجلة وغرته الامنية
واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة
الزوال وشيكة الانتقال اما لمن بقي من

دُنياكُم هذِهِ في جَنبِ ما مَضى إلّا ناخَةُ
راكِبٍ أو صَرخَةُ حالِبٍ فَعَلامَ تُغرّجونَ وماذا
تَنتَظِرونَ فكأنَّكُم واللهِ بِما قد أصبَحتُم
فيهِ مِنَ الدُّنيا كانَ لَم يَكُن وما تَصيرونَ
إلَيهِ مِنَ الآخِرَةِ كانَ لَم يَزَل فَخُذوا لِأُهبَةِ
الأرتِحالِ وأعِدّوا الزّادَ لِقُربِ
الرِّحلَةِ واعلَموا أنَّ كُلَّ امرِئٍ عَلى ما قَدِمَ
قادِمٌ وعَلى ما خَلَّفَ نادِمٌ الشَّرحُ خَدَعَهُ
وأخدَعَهُ بِمَعنًى واحِدٍ أي خَتَلَهُ والمُرادُ
بِهِ المَذكورُ مِن حَيثُ لا يَعلَمُ العاجِلَةَ
الدُّنيا والآجِلَةَ الآخِرَةَ وهُوَ صِفَةٌ لِمَحذوفٍ
نَعتٌ لِلدّارِ العاجِلَةِ والدّارَ الآجِلَةَ
غَرَّهُ يَغُرُّهُ غُرورًا إذا أتاهُ أمرٌ طامِسٌ حَسَنٌ

مَحبوبٌ



مَحبوبٌ وباطِنُهُ قَبيحٌ مَكروهٌ فالمَغرورُ بِالشَّيءِ
لِشَيءٍ يَعلَمُ حَقيقَتَهُ عالِمًا إلّا أنَّهُ لا يَعلَمُ
سوءَ عاقِبَتِهِ والمَخدوعُ بِالشَّيءِ لا يَعلَمُ تَمامَ
حَقيقَتِهِ عالِمًا ولا يَسوءُ عاقِبَتُهُ فالأخفى
في الحَقيقَةِ أكثَرُ مِنهُ في الغُرورِ وهَذا
هُوَ الفَرقُ بَينَهُما الأسنَى ما يَتَمَنّاهُ
الإنسانُ أي يَشتَهيهِ والجَمعُ الأمانِي
بِتَشديدِ الياءِ أشهَرُ سَبَقَ بِتَفسيرَينِ
في الحَديثِ الأوَّلِ الخَدعَةُ بِضَمِّ الخاءِ
وفَتحِ الدّالِ وتُسَكَّنُ الخِدعَةِ ومِنهُ
قَولُهُ عَلَيهِ السَّلامُ في أحَدِ الرِّواياتِ
الثَّلاثُ الحَربُ خُدعَةٌ أي كَثيرَةُ
الخِدَعِ لِأهلِها والمُرادُ بِالخُدعَةِ هُنا الدُّنيا

ولم يخلق الله سبحانه وتعالى أحدا للأذى
نشأ من النفس والشيطان ولا سبيل
لهما إلى خديعة الانسان إلا بواسطة
زخارف الدنيا وشهواتها ولذاتها فثبت
أن الدنيا في الحقيقة هي الخدعة ولهذا
قدمها الله تعالى في قوله فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
يعني الشيطان ركن إلى كذا أي مال
إليه وسكن أو شكه السير بعة أيضا
قوله في جنب ما مضى أي بالنسبة
إلى ما مضى يقال هذا قليل في جنب هذا
يعني هو قليل إذا وضع إلى جنبه ثم قيس
به والمراد بإضافة الركائب جملاته بعين





ليركبه ضربا فيه إذا اشتد عليها الصراء
وهو خيط يربط به مرع الناقة فوقه
عوذ لئلا يرضعها ولدها فعلام أي في أي
شيء وما استفهامية حذفت منها الهاء
تخفيفا ومثله قولهم حتى مر والي مروعم
وفيم وبيم ولم معناه حتى ماو الي ما
وكذا الباقي والتعريج الاقامة فمعناه
فعلى أي شيء تقيمون إذا كان منزلكم
وهو الدنيا هذه صيغته ماذا أي ما
الذي هذا بمعنى الذي ويحتمل أن يكون
ماذا بمنزلة اسم واحد أي وما يناظره
وجوابه على الوجه الأول يكون مرفوعا
وعلى الوجه الثاني يكون منصوبا وفي

قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو
بالرفع والنصب كان لم يكن وكان لم
يزل اى كانه لم يكن وكانه لم يزل ثم
حققت كان وقد ذكرناه. قيل الاهبة
العدة الازوف القرب مصدر ازف
يازف اى قرب وقد سبق ذكر مرة
في الحديث الخامس والعشرون النفلة
الانم من الانتقال. اعدوا هيئوا الزاد
طعام السفر وزاد الاخرة التقوى
والعسل الصالح الرحلة والرحيل
السفر والانتقال. والمراد بها ههنا الموت
على ما قدم قادم. يعني انه يبعث بعده
الموت. ويرى جميع اعماله التي قدمها

في



في الدنيا من الشر والخير كما قال الله
تعالى. ووجدوا ما عملوا حاضرا خلف
اى ترك خلفه بعد موته وانما يندم
عليه لانه لم يقدمه لاخرته وترك
لغيره يتنعم به ويتلذذ وحسابه
على من جمعه وخلصه الحديث الثامن
والعشرون عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايها الناس بسيط الامل منقدم
حلول الاجل والمعاد مضمار العمل
فغبطة بما اخشقت غايته. ومتئيس
بما فاته من العمل نادم. ايها الناس
ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة

رَاحَةٌ وَالْعُزْلَةُ عِبَادَةٌ وَالْعَسَلُ كَنْزٌ
وَالدُّنْيَا مَعْدِنٌ وَاللهِ مَا يَسُرُّنِيهَا
مَضَى مِنَ دُنْيَاكُمْ هَذَا بِإِهْدَابِ بُرْدِي
هَذَا وَمَا بَقِيَ مِنْهَا أَشْبَهُ بِمَا مَضَى مِنَ الْمَاءِ
بِالْمَاءِ وَكُلٌّ إِلَى نَفَادٍ وَشِيكٍ وَزَوَالٍ
قَرِيبٍ فَبَادِرُوا وَأَنْتُمْ فِي مَهَلِ الْأَنْفَاسِ
وَحُدَّةِ الْأَخْلَاسِ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا
بِالْكَظْمِ وَلَا يُغْنِي النَّدَمُ

الشرح

بَسِيطُ الْأَمَلِ مُوَسَّعُهُ وَمَبْسُوطٌ فَعِيلٌ
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَمِنْهُ بَسِيطُ الْأَرْضِ وَهُوَ
وَجْهُهَا وَيُقَالُ أَصَابَ الْأَرْضَ بَسِيطًا أَيْ
مَطَرًا مُتَبَسِّطًا مُتَّسِعًا لِأَجْلِ مُدَّةِ الْعُمُرِ
وَالْمَرْجِعُ يَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْعَوْدِ

وَيَكُونُ



وَيَكُونُ مَكَانًا لِلْعَوْدِ وَمِنْهُ الْآخِرَةُ
مَعَادُ الْخَلْقِ أَيْ مَوْضِعُ عَوْدِهِمْ بَعْدَ
مَوْتِهِمْ الْمُضْمَرُ مَوْضِعُ ضَمِيرِ الْجَلِيلِ
وَهُوَ جَعْلُهَا لِلشَّيْءِ وَمُدَّةُ تَضْمِيرِهَا أَيْقَا
وَهِيَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ مِنْكَ
وَمَعْنَاهُ أَنَّ فِي الْآخِرَةِ تَبِينُ ثَمَرَةُ الْأَعْمَالِ
وَهِزَالُهَا أَوْ مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَعْمَالَ مُدَّخَرَةٌ
فِي الْآخِرَةِ لِوَقْتِ السِّبَاقِ بِهَا وَهُوَ وَقْتُ
الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ الْيَوْمَ
مُضْمَارٌ وَغَدًا السِّبَاقُ يَعْنِي لِيَوْمِ الْعَمَلِ
فِي الدُّنْيَا لِلْأَسْبَاقِ إِلَى الْجَنَّةِ كَالْخَيْلِ تُضَمَّرُ
قَبْلَ أَنْ يُسَابَقَ عَلَيْهَا الْمُغْبَطُ بِكَسْرِ الْبَاءِ
الْمَغْبُوطُ تَقُولُ غَبَطْتُهُ فَاغْتَبَطَ كَمَا تَقُولُ

متعنه فاستمتع وحيشه فاحتيس اي
تمنيت مثل حاله الحسنة من غير ان تريد
زوالها عنه وفي الحسد تريد زوالها عنه
الليلة فهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد
فالغبطة الاسم وهي تعني حسن الحال ومنه
قولهم اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك
الغبطة ونعوذ بك ان تهبط عن حالنا
والمراد بالمغبوط في الحديث الفرح المزدو
بما اختص اي بما جمعه وشده خلفه من
الاعمال الصالحة وهو استعارة من حسية
المسافر وهو الوعاء الذي يضع فيه متاعه
ويشده الغانم احد الغنيمة الميتين لكاد
الحزين انما كان الطمع فقرا لان الطامع

لا



لان الطامع لا يكفيه شيء بل كلما حمد
له شيء طلب زيادة عليه والياس قطع
الرجاء والامل وهو ضد الجمع وانما كان
اليأس غنى لان من قطع طمعه عن فضول
الدنيا كفاه الله كل شيء وكون القناعة
راحة اظهر من ان يحتاج الى شرحه لعزلة
اسم من الاعتزال وهو الانقطاع عن الشيء
والتباعد عنه وانما كان العزلة عبادة
لانها اقرب الى السلامة من حيث انها تكف
السمع والبصر واللسان واليد والرجل
عن كسب الاثام وتعين على التفرغ للعبادة
والاخلاص فيها وحضور القلب معها فان
فان المتقي من يتقي عما ليس بتقوى والاثم

بالمعروف والناهين عن المنكر في زماننا
فليكونن حذاء. ولهذا قال النبي عليه السلام
اخبث الناس نعالي المفترارون يدعيهم بغيهم
الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة وقيل
للشافعي رضي الله من اعقل الناس فقال
من اعتزل الناس ومداخله في ذلك الزمان
فكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه
جماعة قلما يتذاكرون العلوم الدينية
والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر
حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح
انفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر
احوال الدنيا والبحث عن اخبار اهلها والتفحص
عما لا يعنيهم ولا يغنيهم في دينهم بل يضرهم

قوله



قوله وسماعه قوله والعسل كنز والدنيا
معدن. معناه ان العسل الصالح يخرج
المؤمن من الدنيا ويكين للاخرة كما يستخرج
ابنا الدنيا الذهب والفضة من المعادن
ويكثر وهما لدنياهم الاهداب جمع
هدب. وهو ما استرسل من طرف الرداء
والكساء ونحوهما ومنه اهداب العين
وهو ما نبت من الشعر على اشفارها الزرد
من الثياب المعروف والمعنى ان جميع ما
مضى من الدنيا لو دفع لي باهداب هذا
الزرد ما صيرني ذلك يعني ان قيمتها اقل
من ذلك في نصر عليه السلام قوله ليته
من الما بالما مثابا لغة في تسبيه ما بقي من

الدنيا بما مضى منها وهو من احسن المبالغة
فان الماشد يذم الشيب بالمآل لا سيما في
المتظر وكذا في جميع الصفات اذا كان
معديهما واصلهما واحد قوله وكل
الى بقاء اي وكل شيء بقي من الدنيا
مصيره الى فناء سريع فبادروا اي
شارعوا والمراد به المسارعة الى
الطاعات والاعمال الصالحات المقربة
بفتح الهاء وسكونها المهلة والمراد بمهل
الانفاس مهلة ما بقي من الحياة الحد
ضد العتاقة وهو مصدر احد يد والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يوضع
على ظهر البعير تحت القتب والرحل وفيه

قوله



قولهم فلان حلس فلان اي ملازمه
وفلان حلس بيته اذا كان قليل الخروج
منه وكني صلى الله عليه وسلم بجدة الاء
حلاتين عن عنفوان الشباب وطراوة الجلود
الكظم يسكون الظاء مخرج النفس وهو
الحلق وبحركة لم اقف عليه في كتب اللغة
لكن في بعض كلمات ابي القاسم الزمخشري
وقد جاء ايضا في شعر عبد المطلب يصف
ابرهة حين انهزم وانثنى منه وفي اود دليه
حارج امسك منه يا لكظم وفي شعر محمد بن
البعيث الربعي قال الشاعر كم قضيت امورا
كان احسنها غيري وقد احد الانفاس للكظم
والمراد بالاخذ الكظم في الحديث انقطاع

القسم بالموت الحديث التاسع والعشرون
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تكون امتي في الدنيا على ثلاثة اطباق اما
الطبق الاول فلا يرغبون في جميع المال
واذخاره ولا يسعون في اقتنائه واجتلابه
وانما رضاهم من الدنيا ما سد جوعة او ستر
عورة وغناهم منها ما بلغ الآخرة فاولئك
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
الطبق الثاني فيجمعون جميع المال من اطيب
سبله وصرفه في خمس وجوه يصلون
به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون
به فقراءهم وبعض احدهم على الوصف اسهل

عليه



عليه من ان يكسب درهما من غير حله
وان يضعه في غير وجهه وان يمنعه من
حقه واذ يكون خازنا له الى حين موته
فاولئك الذين ان توفيوا عذبوا وان نجوا
عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيجمعون
جميع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض
ووجب ان انفق انفق اسرافا وبدارا
وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا
اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم
حتى اوردتهم النار بذنوبهم الشرح
الطبق والطبقة الجماعة من الناس والطائفة
والطبق ايضا القرن والعالم يقال انقضى
طبق وابى طبق اي مضى قرن واتى قرن ومنه

قَوْلُ ٱلْعَبَّاسِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِذَا مَضَى عَامٌ
بَدَاطِقٌ إِدِّخَارُ ٱلْمَالِ وَعَيْنُ جَعَلَهُ دَخِيرًا
أَيْ عُدَّهُ لِزَمَانٍ مُسْتَقْبَلٍ وَأَقْنَاءُ أَمْسَاكٌ
لَا لِلتِّجَارَةِ وَنَحْوِهَا وَأَحْنَاكُ حَدِيثُهُ وَمِنْهُ
أَحْتِكَارُ ٱلطَّعَامِ أَيْ مَا رَضَاهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا
أَيْ مَرْضِيِّهِمْ مِنْهُمْ فَٱلْمُرَادُ بِٱلْمَصْدَرِ ٱلْمَفْعُولُ
يُقَالُ هٰذَا رَجُلٌ رَضًى أَيْ مَرْضِيٌّ وَيَبِيرُونَ
بِهِ إِخْوَانَهُمْ أَيْ يُهْلِكُونَ إِلَيْهِمْ بِهِ وَيُلْطِفُونَ
بِهِمْ وَمِنْهُ ٱلرَّجُلُ ٱلْبَيِّرُ وَٱلْبَارُّ وَهُوَ ٱللهُ
حَسُنَتْ طَاعَتُهُ وَصَلَحَ عَمَلُهُ وَيُوَاسُونَ بِهِ
فُقَرَاءَهُمْ أَيْ يَجْعَلُونَ أَسْوَتَهُمْ فِيهِ ٱلرَّصْفُ بِٱلْحَجَارَةِ
ٱلْحَمَاةُ يُوعَرُ بِهَا ٱللَّبِنُ أَيْ يُشَخَّنُ ٱلْوَاحِدَةُ وَصِفَةٌ
وَفِي ٱلْمِثْلِ خُذْ مِنَ ٱلرَّصْفَةِ مَا عَلَيْهَا أَيْ خُذْ مِنَ



ٱلْبَخِيلِ مَا وَجَدْتَ وَإِنْ قَلَّ ٱلْمُنَاقَشَةُ ٱلِٱسْتِقْصَا
فِي ٱلْحِسَابِ وَفِي ٱلْحَدِيثِ مَنْ نُوقِشَ فِي ٱلْحِسَابِ
عُذِّبَ قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا ٱفْتُرِضَ
أَوْ وَجَبَ يُدْلُ عَلَى ٱلْفَرْقِ بَيْنَ ٱلْفَرْضِ وَٱلْوَاجِبِ
كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ فَٱلْفَرْضُ مَا ثَبَتَ
بِدَلِيلٍ مَقْطُوعٍ بِهِ كَٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ ٱلْمُتَوَاتِرَةِ
وَٱلْإِجْمَاعِ وَٱلْوَاجِبُ مَا ثَبَتَ بِدَلِيلٍ
فِيهِ شُبْهَةُ ٱلْعَدَمِ ٱلْإِسْرَافُ فِي ٱلْمَالِ هُوَ
إِنْفَاقُهُ فِي ٱلْمَعْصِيَةِ سَوَاءٌ قَلَّ أَوْ كَثُرَ قَالَ
مُجَاهِدٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أَبِي
قُبَيْسٍ ذَهَبًا فِي طَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَى لَمْ تَكُنْ مُسْرِفًا
وَلَوْ أَنْفَقْتَ دِرْهَمًا أَوْ مُدَّ طَعَامٍ فِي مَعْصِيَةٍ
كُنْتَ مُسْرِفًا ٱلْبَذَارُ أَصْلُهُ بِمَعْنَى ٱلتَّبْذِيرِ

وَلَا أَنقله الْأَرْمَة جَمْع زِمَام وَهُوَ الْخَيْط
الَّذِي يُشَدّ فِي الْحَلْقَة أَوْ فِي الْعُود الَّذِي
يَكُون فِي أَنْف الْبَعِير ثُمَّ تُشَدّ فِي طَرَفه الْمِقْوَد
وَقَدْ يُسَمَّى الْمِقْوَد زِمَامًا أَوْ رَدَّتْهُمْ أَدْخَلَهُمْ
الْحَدِيث الثَّلَاثُونَ عَنْ أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّه
عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ مِنْ ضَعْف الْيَقِين أَنْ تُرْضِي النَّاس بِسَخَطِ
اللَّه وَأَنْ تَحْمَدهُمْ عَلَى رِزْق اللَّه وَأَنْ تَذُمّهُمْ
عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِك اللَّه إِنَّ الرِّزْق لَا يَجُرّهُ حِرْص
حَرِيص وَلَا يَرُدّهُ كَرَاهَة كَارِه إِنَّ اللَّه بِمَارَكَ
اسْمه جَعَلَ الرَّوْح وَالْفَرَح فِي الرِّضَا وَالْيَقِين
وَجَعَلَ الْهَمّ وَالْحُزْن فِي الشَّكّ وَالسَّخَط
إِنَّك لَنْ تَدَع شَيْئًا اتِّقَاء لِلَّهِ إِلَّا أَبْدَلَك اللَّه خَيْرًا





وَلَنْ تَأْتِي شَيْئًا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّه إِلَّا أَجْزَل اللَّه لَك
الثَّوَاب عَنْهُ فَاجْعَلْ هَمَّك وَسَعْيك لِأُخْرَى
لَا يَنْقُد فِيهَا ثَوَاب الْمَرْضِيّ عَنْهُ وَلَا يَنْقَطِع عَنْهَا
عِقَاب الْمَسْخُوط عَلَيْهِ شرح الْيَقِين سَبَقَ تَفْسِيره
فِي الْحَدِيث السَّادِس عَشَر السَّخَط بِفَتْحَتَيْنِ وَبِضَمَّةٍ
بَعْدهَا سَاكِن ضِدّ الرِّضَا وَالْمُرَاد بِإِرْضَاءِ
النَّاس بِسَخَطِ اللَّه أَنْ يَتَقَرَّب إِلَيْهِمْ بِمَا يَكُون
مَعْصِيَة عِنْد اللَّه تَعَالَى كَالظُّلْمِ وَالْكَذِبِ
وَالْغِيبَة وَالنَّمِيمَة وَالْمَلَق وَالنِّفَاق
وَمَدْحهمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ وَمُعَاوَنَتهمْ عَلَى
الْإِثْم وَالْعُدْوَان وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ بَارَكَ
اسْمه مَعْنَاهُ تَعَالَى وَتَعَاظَمَ وَمِثْله هُوَ تَفَاعَلَ
مِنَ الْبَرَكَة وَهِيَ الْكَثْرَة وَالِاتِّسَاع مَعْنَاهُ

كثر بركته واتسعت وقيل هو وقفا عمل
من البركة وهي الكثرة والاتساع فمعناه
كثرة بركته واتسعت وقيل هو وقفا عمل
بمعنى فاعل كقولهم قاتل وتقاتل فمعناه
ان اسمه يبارك في كل شيء يذكر عليه وسيأتي
به الروح بالفتح الراحة ومنه قوله تعالى
فروح وريحان والرضي سيذكر في الحديث
السادس الهم والحزن بمعنى واحد فيكون
ذكر الثاني تأكيدا لسلك ضد اليقين اجزل
اي اكثر همك اي اراداتك وقصدك لا يتقد
اي لا يغني احد من احادي والكلاءون عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم

من



من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم
من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس
نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل
رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا من فضله
الله بمعصيته الله لا ينال ما عند الله الا
بطاعته الا وان لكل امرء ما يأتيه
لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه
ومن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه
ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله
الشرح تابعه وتبعه وابعده كله بمعنى واحد
روح القدس جبريل عليه السلام ومنه قوله
تعالى وايدناه بروح القدس وانما سمي بذلك

لانه خلق من محض الطهارة والقدس بضم
الدال وسكونها الطهارة وقرئ بهما نفث
في روعي بضم الراء الى في قلبي وعقلي واوحيه
اليه والنفث شبيه بالنفخ وهو اقل من النفل
يكون معه شيء من الريق بخلاف النفث ومنه
قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد يقال
نفث الراقي ونفث الساحر بغير ريق ونفث بكم
الغاء وضمها فاجملوا في الطلب اي ارفقوا فيه
ولا تتأنوا استبطاؤه اي عده بطيئا لامحالة
بفتح الميم اي لابد له من اتيان يعني لاافراق
الحديث الثاني والثلاثون عن معاوية رضي
الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في خطبة اخر العيدين انها





دار بلاء ومنزلة قلعة وعنا قد ترعد عنها
نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدي
الاشقياء فاسعد الناس بها ازعنهم فيها هي
الغاشية لمن اتى صحها والمغوية لمن اطاعها
والخائنة لمن انقاد لها فالفائز من اعرض عنها
والهالك من هوى طوى لعبد اتقى فيها ربه
وناصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته
من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصير
في بطن موحشة غير ممهدة طما لا يستطيع
ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم
ينشر فحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى
نار لا ينفد عذابها الشرح يقال هذا منزل
قلعة اي ليس بمستوطن ومجلس قلعة اذا كان

صاحبه غير مستقر فيه ولا ممكن بل يحتاج
الى ان يقوم منه بعد مدة وألقلعة
ايضا العارية وفي الحديث بئس المال القلعة
النعاس التعب والنصب يترع عن كذا نزوعا
اذا انتهى عنه وكف ونزع اليه نزاعا اي
اشتاق المراد بنفوس السعداء هنا قلوب
الابقياء والابرار انتزعت اي قلعت الكرة
بالضم المشقة وبالفتح الاكراه يقال فعلت
على كره اي على مشقة واقامني فلان على كره
اي كرهني على القيام وقيل هما لغتان بمعنى
واحد والمختار هو الفرق بينهما وقد قرئ بهما
قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها والمراد
به انتزاعها من ايديهم بالموت او عجزهم عنها

اي



اي قيل بضمها يقال نضحته فانضح اي
قبل النضح المعنوية المصلة الحامة العار
يقال حتن اي عدن وقال الازهري يحتمل
اقبح العدد الغلايز النابحي الظافر بالخير هو
فيها اي سقط وهو كناية عن جهاوا الاهال
عليها طوبى تبق في الحديث الاول والثوبة
في الحديث الخامس عشر ناضحة اي نضح له
تلقطه اي تلقيه ومنه سمي اللفظ لانه
يلفظ من الفم اي يلقى وقال الله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما
ما يلقي الانسان من قول الموحشة الموسنة
وهي صفة تحذوف اي في بطن ارض موحشة
او حفرة موحشة غير ذات عباد او ذات

غبرة وهي لون الغبار مدلهمة مظلمة
وقيل شديدة الظلمة وعلى الوجهين يكون
قوله ظلماء بعد يأسا وايضاحا او تاكيدا
ينشوا اي يحيى ومنه قوله تعالى ثم اذا شاء
انشره لا ينفد اي لا ينقضي ولا يفرغ الحديث
الثالث والثلاثون عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين تمروا
فان الامر جد وناهيوا فان الرحيل قريب
وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم
فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا
المخفون ايها الناس ان بين يدي الساعة
امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا





صعبا تملك فيه الظلمة وتنصدع فيه
الفتنة فيضطهد الآمرون بالمعروف
ويضام الناهون عن المنكر فاغدوا الى
الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والهوا
الى الله بالعمل الصالح واكرهوا عليه النفوس
واصبروا على الضراء افضوا الى النعيم الدائم
المشرح شمروا اي اجتهدوا في العمل الصالح
وخذف بكلتا يديكم كما يفعل من يشمر ازاره
واطراف اكمامه يعمل بريد الاقبال عليه
بكلتا يديه فان الامر جد يعني فان امر الآخرة
جد من البعث والحساب والجزا بالثواب والعقاب
نقيض الهزل وناهيوا اي استعدوا يريد
بالرحيل الانتقال بالموت من دار الفنا الى دار

الثقا الركوب سبق في الحديث الثالث يريد
ببعد السفر كون منزل الاقامة الذي اليه
السفر وهو الجنة لا يبلغه المسافر الا بزاد
وافر من التقوى والعمل الصالح الا بلاغ
جميع ثقل بفتحتين وهو متاع المسافر ومتاع
البيت وجمع ثقل ايضا بوزن نحل قال الله
تعالى وتحمل اثقالكم وقال تعالى واخرجت
الارض اثقالها اي لجساد بني آدم وقيل كنوزها
ودفائنها قال الازهري قال ابن الانباري
الثقل والثقل بمعنى واحد كالمثل والمثل والنكث
والنكث والاثقال جمع لمتاع والمراد بها ما يحمله
الخطايا والاوزار كما في قوله تعالى وليحملن اثقالهم
لهم واثقالا مع اثقالهم والمراد بتخفيف



الاثقال بثقيل الذنوب والخطايا قوله وراءكم
اي امامكم كما في قوله تعالى وكان وراءهم
ملك لان العقبة اذا كانت امام المسافر
وقدامه هي التي يخافها لانه يحتاج الى ان
يقطعها فاما التي يكون خلفه فانه لا يبالي
بها الكور الشاقة المصعد المخف الخفيف
الحال يقال اخف الرجل اذا خفت حاله ان
بين يدي الساعة اي امامها وقبلها الاهوال
الاقراع والمراد بالامور الشداد والاهوال
العظام ما يحدث في آخر الزمان من الفتن والبلايا
وفساد الناس ضده واصطلمه اي قهره واضطره
الى ما يكره ضامه ضيما اي ظلمه فاغدوا لذلك
الايمان اي هيئوا للاستعانة به على تلك الامور

واعقلوه عذلها وعضوا عليه بالنواجذ كناية
عن شدة التمسك به والاعتماد عليه والنواجذ
آخر الاضراس وهي اربعة وتسمى اضراس الحلم
لانها تنبت بعد البلوغ وكمال العقل غالبا
والهما اي عادته الضراء الشدة والمراد بها كل
شدة تصيب المؤمن في حب الله تعالى تفضوا
الى النعيم الدائم اي تنتهوا الى نعيم الجنة
الحديث الرابع والثلاثون عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لرجل يعظه ازهد فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه
في الدنيا والآخرة وان الراغب فيها يتعب قلبه

وبدنه في



وبدنه في الدنيا والآخرة ليجبن اقوام يوم القيامة
لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى
النار فقيل يا رسول الله او مصلون كانوا
قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون
وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم
شيء من الدنيا وثبوا عليه الشرح الزهد
سبق تفسيره في الحديث الثاني عشر ليجبن
جواب قسم مضمر تقديره والله اعلم ليجبنن او
مصلون تقديره اوهم مصلون الوهن والوهن
نصف الليل الاخير اذا لاح اي ظهر وثبوا
اي طفروا وهذا الحديث دليل واضح على ان
الانسان لا يجو من النار ويفوز بالجنة
وان كان كثير صيام النهار وقيام الليل

مع حب الدنيا وصيدها اذا امكنت بل اصل
الزهد واساسه بغض الدنيا والاعراض عنها
وتركها عتد القدرة عليها الحديث الخامس
والثلاثون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايها الناس ان هذه الدنيا دار البلوى لا دار
اسوا ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها
لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله
تعالى خلق الدنيا دار بلوى والاخرة دار
عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة
سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا
عوضا فيلخذ ليعطي ويبتلي ليجزي ولهذا
لسرعة الذهاب وشبكة الانقلاب

فاحذروا



فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها
واهجروا لذيذ عاجلها لكدورة اجلها
ولا تشغفوا في عمران دار قد قضى الله
خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم
اجتنابها فكونوا ليسخطه متعرضين
ولعقوبته مستحقين الترح الاليم
الاعوجاج والاستواء الاستقامة
الترح الحزن والمعنى ان الله تعالى جعلها
دار بلاء ونعب ونصب فامور الاشياء
فيها لا يجري على ما يريد ويختار بل على
ضد ذلك في الاعم الاغلب الرخاء السعة
وحسن الحال وهو ضد الشدة البلوى الا
اختبارا والامتحان بالنعمة او بالمكروه دام

عقبي اي دار جزا قال الجوهري العقبي
جزا الامر العوض ليدل وفي الحديث
في الله عوض من كل فايت الوسيكه الثريه
ايضا قوله فاحذروا حلاوة رضاعها
لمرارة فطامها معناه لا تحبوها وتميلوا
اليها وتستحلوها فالفوها وتعلق
قلوبكم بها ولا بد لكم من فراقها ولو
يكن الا بالموت فيصيبكم من الم فراقها مثل
ما يصيب الصبي عند فطامه من الرضاع
ثم ان العبارة المواصلة عند المقاطعة
الاجتناب التباعد عن الشي متعرضين
اي مصيدين لحديث السادس والثلاثين
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال

رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته
واتقنوا من الدنيا بالغنا ومن الاخرة بالبقا
واعملوا لما بعد الموت فكما تكونوا بالدنيا
كان لم تكن وبالاخرة لم تزل ايها الناس
ان من في الدنيا ضيف وما في يد عارية
وان الضيف مرتحل والعارية مردودة
الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها
البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم
فيها ملك عادل فرحم امرأ نظر لنفسه وتزود
لرمسه ما دام رشده مرجى وحبله على
غاربه مليا قبل ان يفد اجله فينقطع
عمله الشرح التقاه مصدر يقال اتقاه

تقية ونقاة وقد سبق تفسير التقوى
في الحديث الخامس عشر وجاء في التفسير
ان اتقاء الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر ولا يكفر كذا
رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل حق تقاته هو ان
لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم ويقوم
بالقسط ولو على نفسه او ابيه او ابنه
وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يحرن
لسانه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته فمن هنن مما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم جعله منسوخا
بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لان





الاول غير داخل في الوسع والطاقة ومن
منع بقاية الوسع والطاقة جعله محكما
وجعله قوله تعالى ما استطعتم مفسرا له
لانا سها وحق تقاته منصوب على المصدر
تقدير تقاة حقا او تقاة حق تقاته تطلبون
قولك ضربته اشد الضرب اي ضربا شديدا
او ضربته ضربا لا نظير اي ضربا مثل ضرب
الامير المرتاة المرضاة قد سبق تفسيرين في
الحديث السادس وقد سبق تفسير اليقين
في الحديث السادس عشر العرض بفتحتين
حطام الدنيا وما لها قل او كثر وقال
صاحب الغريبين هو متاع الدنيا وما يعرض
وهذا اعم من الاول لانه يعم اللذات والامور

والمنافع كلها ومنه قوله تعالى يأخذون
عرض هذا الادنى وقوله تعالى لو كان عرضا
قريبا وانما سمي عرضا لان المال لا يبقى على
احد بل هو سريع الانتقال من مالك الى مالك
كالاعراض القائمة بالجواهر على قول من لا
يرجح بقاءها زمانين وعلى قول من يرى بقاءها
زمانين ايضا لانه يرى فناءها بفناء الجواهر
التي هي محالها فكما ان الجواهر والاجسام
التي في الدنيا تفنى وتتلاشى وقوله وعد
اي موعود فالمصدر بمعنى المفعول كما في
قولهم شيء رد اي مردود وضرب الامير
وسبح اليمن نظر له اي رحمه ونظر اليه اي
راه ونظره اي انتظره ومنه قوله تعالى

انظرونا



انظرونا نقتبس من نوركم ونظرهيه اي تأمل
وتفكر ونظره اي قابله اي تأمله ومنه قولهم
داري تنظر الى داري اي مقابلة لها فهذه
خمسة اوجه ونظر الانسان لنفسه هو ان
يشتغل باصلاح قلبه بالتقوى والاعمال
الصالحة ويقطع علائق حب الدنيا من قلبه
بقدر الامكان التمهيد سبق تفسيره في
الحديث الثاني والعشرين والرمس في الحديث
الحادي عشر الحمل والغارب ما بين السنام
والعنق وارخاء الرسن والقاء الحبل على الغارب
كلاهما كناية عن الاطلاق والتخلية ومنه قوله
كناياتي الطلاق حبلك على غاربك اي اذهبي
حيث شئت واصله ان الناقة اذا رتعت وعليها

الحظام التي على غاربها لتشتهي بالمرعى فانها اذا
رأته يجر معها تقر ولا تتقناها فالمعنى ان الانسان
ما دام حيا فهو متطلق في الاعمال الصالحة
متمكن منها اذا انضم الى ذلك كونه عالما عاقلا
فارغا فليغتنم النعمة فانه لا يدري متى يقيد
عنها بغتة فيندم ولا ينفعه الندم بعد يقع
والاجل مدة الحياة الحث على المتابعة والتلافي
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يوصيه اقلل
من الشهوات يسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب
يسهل عليك الموت وقدم ما لك امامك
يسرك اللحاق به وانفع بما او تنيه يخفف
عليك الحساب ولا تشاغل عما فرض عليك





بما قد ضمن لك انه ليس بقابيك ما قسم لك وليس
بلاحق ما زوي عنك فلا تك جاهدا فيما يصيح
نافذا واسع لك في حلال له في متناول لا انتقاد
عنه لشره لا شد ان من راض نفسه وعودها
القناعة وتقليل الشهوات يسهل عليه الفقر
لانه لا يبقى له من الحوائج الا الحوائج الاصلية
وهي زاوية يسكنها وخرقة يستر بها عورته
وكسرة يسد بها جوعته وكذا من اعتاد
اجتناب المعاصي وصار قليل الذنوب لا يصعب
عليه الموت كما يصعب على المنغمر في المعاصي
المنهمك فيها لان معالجة سكرات الموت على
المطيعين اخف واسهل منها على العاصين
القناعة بالشيء الرضا به قوله ليس بقابيك

ما قسم لك اي كل ما قسمه الله تعالى للانسان
وكتبه رزقا له لا يفوته ذرة بترك السعي
والطلب ولا يزداد عليه ذرة بشدة سعيه
وطلبه روي جميع وقبض يعني ان الانسان
لا يلحق بحرصه واجتهاده شيئا متعه الله
عنه ولم يقسمه له كما قلنا فوله فلا تك جاهدا
فيما يضيع ناقدا معناه انه لو قدر ان جهد
والحرص يفيد زيادة الرزق مع انه لا محالة
ينفد ويفنى كان العقل يقتضي ان لا يضيع
العمر الذي هو من اعز الاشياء في تحصيل
الفاني بل في اقتناء الباقيات الصالحات
الملك الذي لا زوال له هو نعيم الجنة وثوابها
والمترل الذي لا انتقال عنه هو الجنة الحديث

الثامن



الثامن والتلاثون عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها
بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك
غناه وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والاخرة
طالبان ومطلوبان وطالب الاخرة
تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه فطالب
الدنيا تطلبه الاجل حتى ياخذه الموت
في عنفوة الاوان السعيد من اختار باقيه
يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عدها وقدم
لما يقدم عليه مما هو الان في يديه قبل ان
يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه
واحيكان الشرح الضمير في قوله اياه ضمير

الشان والامر الناط اي الصق وفاعله
القلب معناه الا التصق قلبه من حب
الدنيا بثلاث يقال لاط الشئ بقلبه
يلوط لوطا وتليط لينطا اي التصق فالتوط
والتليط الحب اللازق بالقلب وهذا امر
لا يلتاط بصغري اي لا يلتصق بقلبي
وقوله بثلاث اي بثلاث خصال او خلال
ويجوز في شغل وفقر وامل الجر على انها
عطف بيان والرفع على انها خبر مبتدا
محذوف تقديره احدها شغل والثاني
فقر والثالث امل قوله ان الدنيا والاخرة
طالبتان ومطلوبتان يعني ان الدنيا
تطلب اثر الاخرة وتطلبها اثرا وهما

فصارت



فصارت طالبة ومطلوبة والاخرة تطلب
اثر الدنيا وتطلبها اثرا وهما فصارتا ايضا
طالبة ومطلوبة المراد بالباقية التي يدوم
نعيمها الاخرة وبالفانية التي لا ينفد عذابها
الدنيا والمراد بعذابها عذاب جهنم وانما
اضيف الى الدنيا لحصوله بسبب الذنوب
والخطايا المتولدة من جهة الاحتكار الحسن
ومنه احتكار الطعام حدثنا التابعي والثلا
ثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاواة
الدنيا فان تحلت مدبرة والاخرة قد تحلت
مقبلة الا وانتم في يوم عمل ليس فيه
حساب ويوشك ان تكونوا في يوم حساب

ليس فيه عمل الا وان الله تعالى يعطي الدنيا
من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب
واذا للدنيا ابناء وللاخرة ابناء فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وان
شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم
عن الحق وطول الامل يصرف همتكم الى الدنيا
وما بعدها لا احد خير من دنيا ولا اخرة الشرح
الارتحال والرحيل السفر والعمل والاحتمال
السفر ايضا قال امرؤ القيس كاني غداة البين
يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل يوشك
ان يسرع يقال هذا ابن كذا او ابنته او ابوه
او امه اذا كان ملازما له مصاحبا وسنه

ابنا الدنيا



ابنا الدنيا وهم الملازمون لها المصاحبون
لقلوبهم واعمالهم وابنا الاخرة كذلك تحوف
عليه كذا اي خاف عليه منه الهوى ميل
النفس وشهوتها يصرف اي يرد ويمنع واليا
في يقلوبكم زائد قوله وما بعدها لاحد
خير من دنيا ولا اخرة اي ما يجد احد بعد
اتباع الهوى وطول الامل خيرا لا من الدنيا
ولا من الاخرة لان يكون في مشقة الدنيا
وعنتها ثم يلحقه عذاب ذلك وويا لمسيء
الاخرة الحديث الاربعون عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت
يقف عليه بابه في كل يوم خمس مرات فاذا

وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع
اجله اتى عليه عمه الموت فغشيه كربات
وعسرة علزات من اهل بيته الناشرة شعرها
والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصا
رخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام
ويلكم مم الفزع وفيم الجزع والله ما اذ
هبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له
اجلا ولا اليته حتى امرت ولا قبضت
روحه حتى امرت وان لي فيكم عودة
ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي
صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده
لهم اروى مكانه ويسمعون كلامه لدهشوا
عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل

الميت



الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش
وهو ينادي يا غمي صوت يا اهلي ويا ولدي
لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ولم
تغرنكم كما غرتني جمعت المال من حله
ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنأ
له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي
الشرح من تزاد بعد النفي كقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ما
دابة كذا هاهنا المعنى ما بيت نقد اي قرع
الاكل بضم الشين المأكول والمراد به
هنا الرزق المقسوم له غشية اي جاء واصل
الكرب جمع كربة وهي الغم الذي ما خذ بالنفس وكذا الكرب بوزن الضرب العلز

خلفه أي خلفه بعد موته فالمعنى
أي للنفع والتمتع بذلك المال التبعة
الإثم ... تم شرح الأربعين حديثا لولدي علي
وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية
وعلى آله وأصحابه ذوي
النفوس الزكية
وسلم تسليما
كثيرا



جمع علة كالعثرات جمع عثرة والسكرات
جمع سكرة والعلز قلق وخفة وهلع يصيب
الإنسان وهو من باب ضرب ويقال بات
قلقا علزا أي وجعا قلقا لآلام الشجو
الهم والجزد الصارخة المصوتة والويل
الحزن وقيل المشقة من العذاب وهي كلمة
زجر يخاطب بها كل واقع في هلكة أو عذاب
أشأمرا أي طلبا لأمر زهل عنه أي نسيه
وغفل عنه. الغمض سرير الميت إذا كان عليه
الميت فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير رفرف
الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع
عليه يا ولدي أي يا أولادي لأن لفظ الولد
يطلق على الواحد وعلى الجمع والذكر والأنثى